# امرأة و رجل

جنة المهدي

دار المعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان

امرأتان ورجل

بنت الهدى

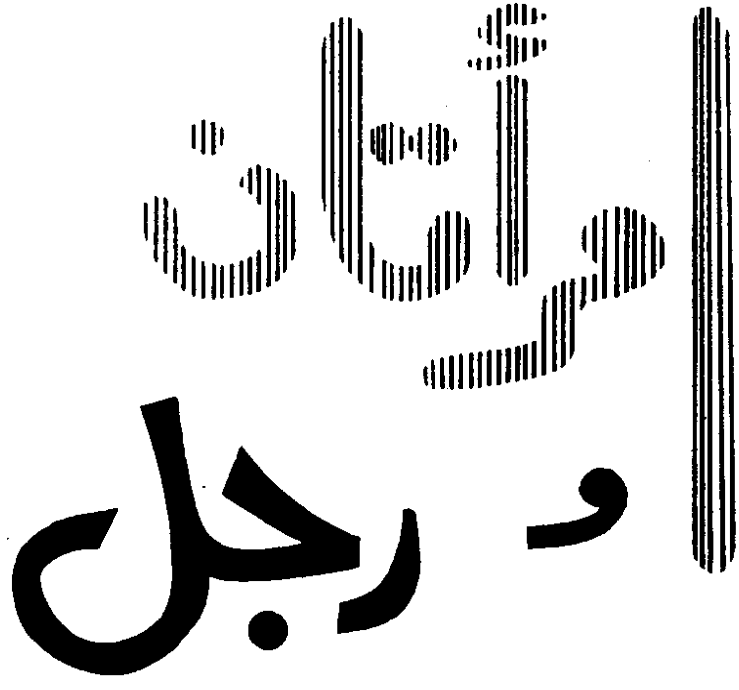


دار التعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
الطبعة الثانية
الطبعة الثالثة
١٤٠١ هـ ١٩٨١م

دار التعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان
شارع سورية - بناية درويش - الطابق الثالث
ص.ب ٨٦٠١ - تلفون : ٢٤٧٢٨٠
المستودع: حارة حريك، شارع ابو علي رحال

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الآن وبعد ان انتهى كل شيء حيث تربعت حسنات على عرش السعادة زاعمة لنفسها انها قد رسمت خطوط المستقبل بشكل منسجم الزوايا والأبعاد .

الآن وقد انفض الجمع بعد ان حقق لحسنات امنية العمر وبعد ان صفق لها طويلاً وهي تطوق اصبعها بخاتم خطوبتها لفارس احلامها الجميل .

الآن وقد اخلدت حسنات إلى فكرها تنسج منه خيوطاً ذهبية لحياة زوجية سعيدة منتظرة .

الآن وقد عاد كل إلى بيته وهو يمجد العروس تارة ويمجد خطيبها تارة أخرى .

الآن وقد حدث هذا وحدث ما هو أقسى من هذا بالنسبة إليَّ أعود أنا إلى غرفتي هذه يحطمني السأم ويعذبني الملل ، نعم أعود أنا وحيدة غريبة وهل هناك أقسى من غربة الروح ؟ ومن أجدر مني بالغربة وان كنت بين أهلي واصدقائي ، انهم يتمردون علي بدعوى انني متمردة وهم يبتعدون عني لحجة انني منحرفة ولكن اليسوا هم المنحرفون ؟ أفلا يسمى انحرافاً هذا التعقيد الذي اختاروه لأنفسهم في الحياة ؟ أليس انحرافاً هذه الأفكار الرجعية العتيقة التي جعلوا منها المحور الذي تدور حولها تحركاتهم في الحياة ؟ نعم انهم هم المنحرفون حتى حسنات هذه التي تحسب انها قد اتخذت لنفسها طريقاً صالحاً وتريد أن تجعل من نفسها قديسة حتى حسنات هذه أليست منحرفة وشاذة حينما وافقت على الزواج من انسان لم تره ولم تتعرف عليه من قبل ؟ انسان بعيد لم يكلف نفسه حتى مشقة السفر لحضور العقد وانما اكتفى أن يوكل أباه بدلاً عنه لماذا ؟ لأنه متدين لأنه يماثلها في الشذوذ وإلا وإذا لم يكن شاذاً فلماذا يترك فتيات أوربا الجميلات ليفتش في الزوايا عن زوجة مثل حسنات وهو لا يعوزه شيء عن التمتع كما

يريد بأحلى الحسناوات وأغلاهن فهو شاب جميل . نعم جميل . ومتمكن مادياً فأي شذوذ وتعقيد دفعه أن ينصرف عن حسناوات انكلتره ليفتش عن فتـــاة مثل حسنات ؟ صحيح ان حسنات جميلة أيضاً وعلى مستوى عال من الثقافة ولكنني أكرهها وما كنت اتصور انها تحظى بعريس مثل هذا ، ولكنه معقد على كل حـــال وسوف لا ولن تسعد معه حسنات ...؟

إلى هنا انتهى حديث رحاب مع نفسها فحاولت أن تشغل نفسها بشيء فاخذت قصة لنجيب محفوظ اسمها ( لا شيء يهم ) وبدأت تقرأ وهي تحاول أن تصدق مع الكاتب ان لا شيء يهم . فلا الكرامة مهمة ولا الضمير مهم ولا ما بعد الموت مهم ولهذا فقـــد سهرت مع هذه القصة التي كتبت لها ولمثيلاتها إلى ساعة متأخرة من الليل .

* * *

استيقظت رحاب في ساعة متـــأخرة من الصبح

فنهضت من فراشها متثاقلة فسمعت أصوات امها واخواتها تصلها من الغرفة المجاورة فخرجت اليهم وهي تتكلف الابتسام فطالعها وجه حسنات وهي في غلالة بيضاء وقد شاعت على وجهها اشراقة من الرضا والسعادة الهبت النار في قلبها وأججت مشاعر الحسد والغيرة ولكنها تماسكت وحيتهم بشكل طبيعي ثم استدارت نحو حسنات قائلة :

وأنت كيف انتِ يا عروسة ؟

فردت حسنات قائلة : بخير والحمد لله يا رحـــاب وأرجو أن نراك عروسة أيضا في أقرب وقت ..

وكأن هذه الكلمات قد استفزت رحاب وفجرت لديها بركان الغيرة والحسد فردت قائلة في سخرية :

لعل هناك رجل من قارة افريقيا يرسل ليخطبني كما أرسل ليخطبك رجل من قارة أوربا وكأن الرجال قد انعدموا من هنا .

ويبدو ان حسنات لم تشأ أن تفتح مع اختها حديث الجدل فردت قائـــلة باقتضاب : ان الله اعرف بالصالح يا اختاه ..

وهنا ضحكت رحاب بتهكم ثم قالت : انني أعرف كيف ابني مستقبلي بيدي يا حسنات فأنا لست مثلك ارتبط مع رجل لا أعرف عنه كل شيء ..

وهنا رأت حسنات ان عليها ان تجيب دفاعاً عن الفكرة التي تؤمن بها فقالت : كيف تقولين انني لا اعرف عنه شيئاً وأنا أعرف عنه كل شيء ويكفي أن يكون انساناً متديناً .

قالت رحاب : وهل ان الدين هو كل شيء يا حسنات انك ما زلتِ صغيرة وأخشى أن تتعرفي على الواقع بعد فوات الأوان ..

قالت حسنات : أي واقع تقصدين يا رحاب ؟

قالت : مثلاً ان العروس في مثل هذه الأيام ينبغي لها أن لا تفترق عن خطيبها ساعة لكي تتمكن أن تحول بينه وبين الاتصال بغيرها ، وليس مثلك أنت حيث تجلسين هنا بين جدرانْ أربع ورجلك الذي وهبت له وجودك يتقلب بين احضان الغانيات ..

قالت حسنات : يؤسفني أن أقول بأنك غلطانة

يا أختاه فانا ما كنت أهب وجودي لرجل يتقلب بين احضان الغانيات ، ان مصطفى رجل مؤمن مستقيم لا يقلب حتى عينيه في وجوه الغانيات ، وهذا هو ما دفعني إلى قبوله بكل سعادة ورضاء ، فما دمت أعلم ان لديه رادع من نفسه ودينه أكون واثقة منه في قربه وبعده لأن هذه هي الحصانة الوحيدة التي تلازمه في مكة كان أو في باريس .

وحاولت رحاب ان تجيب ولكن الأم أرادت أن تقطع عليهما طريق الجدل والنقاش فتدخلت بينهما قائلة : كفى كفى فان لديكما الكثير من الأعمال ، ولدينا ضيوف ظهر اليوم .

* * *

مرت الأيام ناعمة وسعيدة بالنسبة لحسنات لولا مضايقات رحاب ، وبطيئة وثقيلة بالنسبة لرحاب ، فقد كان مما يغيضها جداً أن تجد حسنات سعيدة وأن تسمع التهاني والتبريكات تنهال عليها دونها ، وبعد اسبوع حيث كانت رحاب عائدة من وظيفتها إلى البيت وجدت

ساعي البريد يحاول آن يطرق بابهم وعندما وجدها داخلة سلمها رسالة باسم اختها حسنات ، وكانت الرسالة تحمل طابع المملكة المتحدة الشيء الذي جعلها تعرف انها من مصطفى فاستلمت الرسالة بيد ترتجف وبشكل لا اختياري اخفتها في حقيبتها ودخلت دون أن تشير اليهـــا ، ثم تعجلت في الذهاب إلى غرفتها بعـــد الغذاء ، وهناك وبدافع شرير من الغيرة والحسد فتحت الرسالة ، فطالعها خط جميـل منمق يحكي عن شخصية الكاتب ، ثم بدأت تقرأ الرسالة فكانت :

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزتي حسنات ، يـا من
اصطفيتك لنفسي على بعـد
الطريق والمسافات ، هـا أنا
أكتب اليك لأول مرة وان
كنت قد عشت معك الأيام
الماضيـــة بجميع ادوارها ،
عشت الأمل فيك ، وعشت

الانتظار لك، وعشت الشوق
واللهفة بعد ان طالت فترة
تطلعي نحـوك يا حسنات ،
والآن وقد حقق الله امـلي ،
حيث وجدت فيـــك تلك
الأمنية الغالية ، وذلك الكنز
الثمين، وجدتني أكتب اليك
عسى أن تعوض الكتابة عن
بعض مراتب الحرمـان من
اللقاء ، ثم لكي احدثك عن
نفسي ، التي أصبحت نفسك
منذ الآن ، فـانا انسان
احببتك بعمق قبل أن أراك،
لأنني عرفت بانك تحبين مـا
احب ، وتؤمنين بما أؤمن ،
وأنا انسان اخلصت لـــك
بصدق ، منذ اللحظة التي تم
فيها ارتباطنا المقدس ، لأن
هذا الارتباط لم يكن ليتم لولا

اخلاصك لدينك ، واقتناعك
بي من أجل ذلك، وأنا انسان
أجد في الحياة الزوجية شركة
روحية وفكرية متجردة عن
المادية وزيفها ولهذا اخترتك
أنت دون سواك ، لكي نبني
معاً حياة زوجية مثالية ،
مفروشة بزهور الايمـــان ،
منارة بأشعة القرآن،مدعومة
بتعاليم الاسلام ، كلها حب ،
وكلها وداد ، وكلها اخلاص
ووفـاء ، فانا لله أولاً ولك
ثانياً بكل وجودي ما دمتِ
أنتِ لله أولاً ولي ثانياً بكل
وجودك يا حسنات ، فليبارك
الله وحدتنا الروحية، وليرع
حبنا بعين رعايته ، وليسدد
خطواتنا للسير على دربه .
وأخيراً ، فقـد كان بودي لو

اطيل معك أكثر فأكثر ،
لأن حديثي معك طويـــل
وطويـل ، ولكنني انتظر
منك الجواب لأعرف منه
ذوقك بقصر الرسالةوطولها،
فتقبلي تحياتي وحبي واسلمي
لايمانك وبي إلى الأبد .

مصطفى

ملاحظة : أرجو أن تتقبلي صورتي التي تجدينها مع هذه الرسالة مع طلب صورة منك في أسرع وقت .

أتمت رحـــاب قراءة الرسالة وهي تشعر المرير من الألم ، وكان عذوبة كلماتهـا كانت بالنسبة لها لذعات من نار ، ودفعها حقدها أن تتخذ وبشكل نهائي قرارها بعدم تسليم الرسالة إلى حسنات ، وانقضى يومها ذاك وهي بين الألم والحيرة ، ألمهـا لوجود الرسالة ، وحيرتها لاختيار

الطريقة التي تتخلص بها منها ، فهي لا تفتأ تعيد القراءة بين حين وحين ، وكلما أعادتها تضاعف لديها احساس الألم ، وتمنت لو كانت هذه الرسالة موجهة اليها دون حسنات ، وفي الليل ، وعندما تقدمت ساعاته وعيناها لم تجد للنوم سبيلا ، جلست على سريرهـــا لتعيد قراءة الرسالة للمرة العاشرة من جديد .. وحدثت نفسها تقول : الخط جميل ، والصورة اجمل ، والكلمات عذبـة ، تحكي عن روح أعذب بكثير ، لشد ما كانت تفرح بها حسنات لو وصلتها ، لا شك انها كانت تبدو سعيدة بعد استلامها ، وسعادتها لا تريحني أبداً ..وإلى هنا قررت رحاب تمزيق الرسالة لكي لا يمكن لها أن تصل إلى يد حسنات ، وقبل أن تبدأ بالتمزيق خطرت لها فكرة ، فرددت مع نفسها قائلة : كلا انني لن امزقهـا ولكنني سوف احرقها فان مما يلذ لي أن اتابع النـــار وهي تلتهم كلماتها الرقيقة ( الدينية ) قالت هـذا ثم ذهبت إلى خزانتها تفتش عن شمعة ، فوجدت عدداً من الشموع الملونة الصغار مطوقة

بشريط ذهبي كتب عليه : عيد ميلاد سعيد مع تمنياتي لك بالسعادة والايمان.. فضحكت في عصبية ، واستخرجت شمعة منهـا وهي تقول لطيف أن احرق رسالة مصطفى اليها بالشموع التي اهدتهـا هي إلى ، نعم ان هذه الشمعة الصغيرة النحيلة واحدة من مجموعة الشموع التي أهدتها إلي بمناسبة عيد ميلادي الثامن عشر ، وقد بقيت حتى الآن رهينه هذه الخزانة تنتظر أن تكون أداة حرقاً لرسالة مصطفى وبالتالي أداة حرق لراحتها وسعادتهـا ، وكانت رحاب خـلال ذلك توقد الشمعة وتحـاول أن تثبتها على حافة المنضدة ثم أخذت الرسالة بيدها لتدنيها من النار ، وهناك خطرت لها فكرة ، فمـــا جدوى أن تحرق هذه الرسالة لأنه سوف يرسل لها رسالة ثانية وثالثة وسوف لن يصدف لها أن تجد ساعي البريد أمام الباب في كل مرة ، اذن فان احراق هذه الرسالة وحده لا يكفي ، ولا يجدي شيئاً ، وفكرت لحظات ، ثم لاحت لها فكرة سرعان ما اقتنعت بصوابهـا ، فهي سوف تكتب إلى مصطفى بدلاً عن حسنات ، وسوف تحاول بكتابتها أن تحطم في نفسه

هذه الثقة بحسنات ، ثم ان عليها أيضاً ان تعطيه عنواناً آخر غير عنوان هذا البيت ، وهـذا ليس بالصعب عليها فهي تتمكن أن تعطي عنوان دائرتهـا ولكن باسم صديقتها هناك، وفعلاً فقد صممت ان تنفذ هذه الفكرة ، إذن فإن عليها أن تحتفظ بالرسالة ، فلعلها سوف تحتاج إلى مراجعتهـــا فيما تكتب ، فجلست لكي تكتب إلى مصطفى قائلة :

عزيزي مصطفى

استلمت رسالتك مع مزيد الشكر ، فاعجبـــني فيهـا اسلوبك المهـذب وكلماتك الرقيقـة ، وحسناً صنعت باختصار الرسالة لأنني لا احب الاطـالة بالكتابة ..

أما ما ذكرت عن ان الكتابة قد تعوض عن اللقاء، فهو أمر

وهمي ، قد يوحيه الانسان
الخيالي إلى نفسه من أجل
اقناعها ، وإلا فاي جدوى
للرسائل؟ وماذا عساها تغني؟
ما دمت لا أعرف أين أنت؟
وكيف انت ؟ وباي شكل
تعيش ؟ أو مع من تعيش ؟
وأنت في تلك الأرض
الزاخرة بجميع ملاذ الحياة
ومتعها ، فماذا سوف يتبقى
منك لي يا ترى ؟ ثم الا تجد
معي ان حاجتنا لأن نعيش
الدين هكذا وبالشكل الذي
ذكرته في رسالتك قد انتهت،
فلم تعد هناك متناقضات
طبقية أو فئات ظالمة مستغلة،
كما انه لم تعد هناك أيضاً

مجموعة ضعيفة مستغلة ، لكن
يدعونا ذلك لنفتش بين
جوانب هذا الظلم عن منفذ ،
ونبحث خلال هذه الظلمة
عن كوة من نور ، ثم لا
نتمكن أن نجد المنفذ لصلابة
البناء الغاشم ولا نهتدي إلى
النور لحلكة الظلام القاتم فلا
يسعنا حيال ذلك إلا ان
نوجد لنا ـ مختارين ـ قوة
عليا ، هي أعلى من الظلم ،
وأقوى من الظلام ، ثم نبدأ
نوحي لأنفسنا الأمل بهذه
القوة ، وبانتظار حلها
لمشاكلنا ورفعها لآلامنا
ومحننا .. ان هذا هو السبب
الذي طرح على صعيد العالم

فكرة الايمان بالله ، وفكرة الدين نتيجة لذلك ، ولهذا افلا تجد معي اننا لم نعد في حاجة لشيء مما ذكرت بعد ان عرفت البشرية كيف تحقق لها العدالة المتوخاة ؟

هذا وانني استمحيك عذراً إذا كنت قد جابهتك بما لا يعجبك من الأفكار ، ولكنني انسانة صريحة وأحب أن اتعامل مع الآخرين على أساس الصراحة ، ولك مني اخيراً تحياتي وتمنياتي .

حسنات

**ملاحظة :** أرجو ارسال الجواب وكل رسالة اخرى على العنوان الآتي :

مديرية الري — قسم الاحصاء

**الآنسة مياده ناجي**

بادرت رحاب الى ابراد الرسالة على العنوان الذي ذكره مصطفى في رسالته ، وقد استشعرت بشيء قليل من تأنيب الضمير لأن رسالتها كانت كفيلة بهدم سعادة اختها ، ولكنها استعادت طاقات الحقد الموجودة لديها وابعدت عنها التفكير بتانيب الضمير ، وبقيت تنتظر النتائج .

* * *

وصلت الرسالة الى مصطفى ، فاستلمها على لهفة الشوق والحنين ، وأسرع الى قراءتها بفرحة وسعادة ، ولكنه سرعان ما أحس بالصدمة والخيبة ، ثم بالذهول والحيرة ، وحاول أن يكذب عينيه ، فاعاد القراءة من جديد ، ولكن اعادة القراءة لم تزده إلا يقيناً بما يرى ، انها حسنات ، الفتاة الطيبة المؤمنة الطاهرة التي اختارتها له اخته زينب ومدحتها له بشكل جعله يقدم على خطوبتها حتى دون أن يراها ، نعم انها حسنات ، تلك الي عقد على حياته معها الآمال الكبار ، والاماني العذاب ،

فإذا بها تكتب اليه لتقول وبصراحة ، بانها لا تؤمن حتى بوجود الله !! فما أقسى هذا وادهاه ؟ ولكن كيف حدث هذا يا ترى ؟ وكيف انخدعت بها زينب على هذا الشكل ، وهي صديقتها المفضلة ، ثم كيف له أن يتصرف حيال هذا الموقف المرير ؟ وحاول مصطفى أن يفكر بموقفه بعد أن تخلص قليلاً من هول الصدمة ، فكان أول ما خطر له أن يرسل إلى زينب رسالة تانيب ومعها توكيل بالطلاق ، ولكنه عاد فخطر له أن تعجله بالطلاق يعني تهرباً من مسؤوليته تجاهها ، وهي مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلعله الآن قادر على محاولة هدايتها ، وله بعد ذلك وعلى فرض نجاحه أو فشله أن يتصرف تجاهها كما يشاء ، وكان كلما فكر أكثر ترجحت عنده هذه الخطوة ، فكتب اليها الجواب ، وحرص أن يكون جواباً للشبهة لا أكثر ولا أقل فكان هكذا :

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليـــك يا حسنات
ورحمة الله وبركاته .

يؤسفني أن أكون قد ابطأت
عنك في الكتـــابة ولكنني
كنت خلال هـــذه الفترة
اجـاول أن اتخلص من آثار
الصدمة التي صدمتها بك ،
بعـــد ان استلمت رسالتك
الصريحة ( على حد تعبيرك )
وحينما عجزت عن التخلص
من الصدمة عدت إلى واجبي
الديني تجاهك ، وقد وقفت
أمام ما كتبتِ عن عـــدم

الحاجة إلى الدين وقفة الحزين،
أفتراك جادة فيما كتبت ؟ أم
انك كنتِ تهزلين ولا أدري
أي وضع مؤسف أملى عليك
هذه الأفكار ؟ وبما انك وكما
أرى ضحية من ضحايا الخداع
والتضليل فانني اكتب اليك
كما يكتب الأخ لأختـــه ،
مستشعراً بالمسؤولية الدينية
والاجتماعية تجاهك ، أما ما
ذكرتيه في خصوص ارتفاع
حاجتنا عن الايمـــان بالله ،
وبالتالي عن الدين ، فاعلمي
ان الايمـان بالله ـ الذي هو
الطريق إلى الدين ـ ليس كما
تتوهمين وليد فترة ظـلم أو
استغلال لأنه وجـد قبل أن

يوجد الظلم ، وقبل ان يوجد
الاختـــلاف والتبـاين في
الطبقات ، انه ليس وليد
تناقض طبقي كما خيـــل لك
وإلا فاي تناقض طبقي يمكن
ان يتصوره الانسان في بداية
الخليقة ، حيث كان الغذاء
واحد ، والكساء واحـد ،
وحدود المعرفـــة واحدة ،
والايمان بالله وجد منذ بدء
الخليقة ، ومنذ عرف الانسان
معنى الوجود ، ولعلك هنا
تتساءلين ، كيف يمكن لي أن
ادعي هذا وأؤكد عليه ؟
ولكن ألا ترين ان لكل شيء
آثاراً وسماتاً ، وآثار الشيء
ترسم وجودها على صفحات
التـاريخ ، والتـــاريخ يحمل

الينا ذلك بوضوح ، وهاك بعض الأمثلة على ذلك.. ففي مصر مثلاً ، كان المصريون من أعرق الأمم التي آمنت بالروح وبالبعث والثواب ، والعقاب ، ولكن على مستوى فهمهم البدائي لكل ذلك ؛ ورمزوا للروح رموزاً عديدة تارة ( كا ) وتارة زهرة وتارة رمزوا اليه بصورة طائر له زي وجه آدمي ، وصور هذه الرموز وآثارها مازالت واضحة بين الآثار ، وفي صفحات التاريخ ، ثم عبادتهم البدائية لفتاح ، وما كانوا عليه في تلك الفترة من محاولة التقرب إلى المعاني الروحية كما جاء في احدى صلوات فتاح = الفؤاد واللسان

للمعبودات ومنه يبدأ الفهم والمقال ، فلا ينبعث من ذهن ولا لسان فكر أو قول بين الارباب أو الناس أو الاحياء أو كل ذي وجود إلا وهو من وحي فتاح = ثم وبعد ذلك ، وحين تولى اخناتون الملك ، وقد كان معروفاً بالتأمل والتفكير ، بدأ يصحح (وعلى مدى امكانياته وطاقاته الفكرية) من طبيعة العبادة كما جاء في صلواته التي يحفظها التاريخ قوله = ما أكثر خلائقك التي نجهلها ، انت الاله الاحد الذي لا إله غيره ، خلقت الارض بمشيئتك ، وتفردت فعمرت الكون بالانسان والحيوان والكبار والصغار = هذا في

مصر ، أما في الهند ، فقد اختلف المؤرخون المختصون بتدوين تاريخ الهند، اختلفوا في تحديد العصر الذي تم فيه التدين لديهم ، والايمان بفكرة وجود إله معبود ، فمنهم من يرده إلى الف وخمسمائة سنة قبل الميلاد ، ومنهم من يرده إلى ستة آلاف سنة قبل الميلاد ، كما قال ( **ماكس موللر** ) الذي يعد حجة في اللغات الاوروبية ، قال : أيا كان العصر الذي تم فيه جمع الأناشيد المسطورة في ـ **الريفيدا** ـ فقبل ذلك العصر كان بين الهنود مؤمنون بالله الأحد الذي لا هو بذكر ولا بانثى ولا تحده أحوال التشخيص وقيود

الطبيعة الانسانية ـ وأيضاً
يترجم (موللر) نشيد نسّاك
الهند الذي تغنى بـه الهنود
قبل الميـلاد المسيحي بحوالي
خمسة قرون يترجمـه فنجد
فيه ما يلي = لم يكن ثمة نهار
ولا ليل ولم يكن إلا (الاحد)
يتنفس حيث لا انفاس ولا
شيء سواه = وكذلك في
الصين فقـــد عبدت لديهم
الشمس والقمر والكواكب
والرياح وأكبر آله عبدوها
هي إله السماء وكان اله السماء
بالنسبة لهم هـــو الأله الذي
يصرف الاكـــوان ويدبر
الأمور ويرسم لكل انسان
مجرى حياته ، وفي فارس كما
جاء على لسان زرادشت وهو
يسأل هرمز المعبود (ياهرمز

الرحيم صانع العالم المشهود يا
ايها القدس الأقدس أي شيء
هو أقوى القوى جميعاً في
الملك والملكوت ؟ فيقـــول
هرمز ـ هـــو اسمي الذي
يتجلى في أرواح علييني فهو
أقـــوى القوى في عـــالم
الملكوت ـ كما انهم كانوا
يؤمنون بوجود قنطرة تسمى
قنطرة (شنفادا) تتوافى اليها
أرواح الأبرار والأشرار على
السواء بعـــد خروجها من
أجسادها ، فيلقاها هنـــاك
( رشنوه ) ملك العـــدل
و ( ميترا ) رب النـــور
وينصبان لها الميزان ويسالانها
عمـــا لديها من الاعذار
والشفاعات ثم يفتحان لها باب
النعيم أو باب الجحيم ، وفي

بابل حيث توجد الحضارة البابلية التي هي أقـــدم الحضارات تاريخياً ، فان آثار ايمانهم بوجود خالق ما زالت ثابتة عن طريق الآثار ، ومما يذكر منها ( ايا ) اله الماء العذب و ( انو ) اله السماء و ( مردوخ ) رب الجنود وسيد الحرب ، وفي اليونان حيث الحضارة الاغريقيـة القديمة كان ( اكسينوفون ) المولود قبل الميلاد بنحو ستة قرون ، أول من نقـل إلى الاغريق فكرة الاله الواحد المنزه عن الاشباه ، فكان ينعي على قومه انهم يعبدون اراباباً على مثال ابناء الفناء .. ثم اننا نتمكن أن نستخلص من التاريخ ان الانسان قد

آمن بفكرة الاله الواحد قبل الميـــلاد باكثر من عشرة قرون ..

هذه يا حسنات نبذ صغيرة ، ولمحات قصيرة، تدل وبوضوح على اسبقية فكرة الايمان بالله لكل ما ذكرت من اسباب ، وانني حينما اذكرهـا الك لا اريد أن اقول انها وبجميـع أدوارهـــا فكر صحيحة متبـلورة ، فهي خاضعة كما ترين لمستـــوى الانحطاط الفكري لكل جيل تمر فيه ، وهي مشوبـة كما ترين أيضاً بطبيعة الأفـكار المعـاشة في ذلك العصر ، ولهذا نجدها في أغلب حالاتها مغايرة للايمان بالوحدانية المطلقة وان كانت تدل بوضوح على وجـــود

الايمان بالله ، ولكن بشكل يلائم النضوج الفكري المعاش حين ذلك ، أرجو أن لا أكون قد اطلت عليك ولعلك لو قرأت كتاب الله للعقاد لازدت معرفة بما ذكرت ، ويقيناً بما كتبت ، والله من وراء القصد ، واتمنى لك كل خير ..

مصطفى

انتهت رحاب قراءة الرسالة ، وباتت ليلتها تلك مؤرقة تفكر فيما كتب مصطفى ، وتحاول ان تطابق بينه وبين ما تعرف لتجد أي المعرفتين أقوى ، وأيهما تستند إلى قواعد أصلب، وركائز أعمق ، ولم تتمكن أن تتوصل إلى شيء عن طريق الفكر ، فتوجهت نحو طريق العناد ، نعم العناد الذي سيطر عليها دائماً وأبداً ، فنشطت منذ الصباح الى الكتابة وقبل أن تر اختها

حسنات ، خشية أن تستشعر شيئاً من العواطف التي تقعد بها عن الكتابة ، سيما انها كانت تجد حسنات في الفترة الأخيرة طويلة الصمت ، قليلة الضحك ، قد لونت صفاء وجهها مسحة من شحوب ، وكانت تعلم ان ذلك من أجل مصطفى ولسبب عدم تسلمها رسالة منه ، وكانت هي يلذ لها ذلك احياناً ، ويؤلمها في فترات قليلة عندما كان تانيب الضمير يلح عليها بشدة ، ولهذا فقد كتبت الجواب قبل أن تبرح الغرفة وسارعت إلى ابراده نفس اليوم ، وقد كتبت اليه تقول :

عزيزي مصطفى ..

يعز عليّ ان اجدك متألماً
لصراحتي وقد كنت انتظر
منك كلاماً رقيقاً ناعماً على
غرار كلماتـــك في الرسالة
الأولى ، ولكنك اندفعت
وراء اثبات افكارك تاركاً

جانباً اثبـــات عواطفك ،
ولعلك وجدتني غير أهل لها
فاهملتها ، وعلى أي حال فإن
جوابك عن قدم الايمان بالله
لطيف ، والأدلة التاريخية
واضحة ، ولكنني لا أزال
اقول ان الايمان بالله ليس إلا
وسيلة الضعفاء عند شعورهم
بالعجز امام الاقوياء ، ان
هذا الضعيف حينما يجد انه
عاجزاً عن صيانة نفسه ودفع
الخطر عنها ، يبدأ يفتش
عن قوة وهمية، تحميه وتذود
عنه الخطر ، ومن هنا نشأت
فكرة الايمان بالله ، وبالتالي
فكرة الدين ، هذا ما اعتقده
يا مصطفى وحينما كنا لسنا
بضعفاء، او حينما كنا نتمكن

ان ندفع عن انفسنا الخطر بمختلف اساليب الوقـــاية والحماية التي هي متوفرة الآن، لما كنا هكذا ، فلماذا نعود لنرتبط مع مجهول من أجل ان نستمد منه الطاقة التي لم تعد تعوزنا في هذه العصور ، نعم لماذا يا ترى؟ ليتك تجيبني ان استطعت ، هذا ولك من تحيـــاتي وانا في انتظار الجواب .

حسنات

* * *

بقيت رحاب تنتظر الجواب في لهفـــة تختلف عن لهفتها السابقة ، فهي الآن تريـــد ان تسمع الجواب عن سؤالها بعد ان استوعبت الجواب الاول وصدقت فيه ، وكانت قد بدأت تنهش افتضاح أمرها الشيء الذي لم

تلتفت اليه من قبل ، فماذا لو عادت اخته من سفرها ؟ وماذا لو كتب لها معاتباً لاختيارها، وماذا لو استنكرت اخته ذلك وبحثت الموضوع مع حسنات وهي صديقتها المفضلة ، وماذا لو عُرف كل شيء ؟ وكانت كلما وصلت في تصوراتها الى هنا شعرت بالاختناق، فحاولت ان تبعد عنها هذه التصورات لكي تبقى سائرة في خطواتهـــا إلى آخر الطريق ، ولم تطل بها فترة الانتظار ، فقد استلمت الجواب وتعجلت قراءته في هذه المرة من أجل ان تسمع الجواب عما سألت وقد وجدت فيه ما يلي :

**بسم الله الرحمن الرحيم**

عزيزتي حسنات

ألف سلام وألف تحية

سرني جوابك لمـــا فيه من انسجام ( نسبي ) مع مـــا كتبت ، ارجو أن تكون هذه بداية الانسجام الفكري

الكامل ، ولكنني عجبت لأمرك وأنت تتصورين ان الايمان بالله نتيجة الضعف لدى الانسان ، ولو صح ما تقولين لكان من المفروض أن نجد الانبياء والدعاة إلى الله هم أضعف البشر في كل دور من الادوار ، مع اننا نجد ان الانبياء الذين دعوا الى الله ، وإلى الايمان بالله ، كانوا من القوة بمكان ، فهذا نبي الله نوح مثلاً ، استمر يدعو قومه للايمان بالله تسعمائة وخمسين سنة دون أن يتعب أو يمل ، ثم كيف انه بنى السفينة بنفسه ، وتحمل خلال البناء شتى أساليب التقريع ، والتفنيد ،

والتهديد ، والوعيد ، دون
أن يتردد أو يتراجع ، ثم
وبعد ذلك حينما طغى الماء
على أمر قد قدر ركب
السفينة هو وأهل بيته آمناً
مطمئناً لم يرهبه الموج الطامي،
ولم يزعزع عواطفه الابن
العاصي ، أو ليس في هذا
دليل على قوة الارادة وثبات
الشخصية يا حسنات ؟ ثم هذا
نبي الله ابراهيم ، وموقفه
الصامد أمام الأعداء ، ورفضه
كل مهادنة ومساومة حتى
هددوه بالحرق وهو واقف
حيث وضع الله أقدامه لا
يريم ، ثم يأتي به يشهد النار
التي توقد لاحراقه ، وهم
يراجعونه بين حين وحين

عساه يضعف أو ينهار دون
أن تهن له قوة أو ينهار له
بناء ، ثم يرمى به من علٍ
إلى النار دون أن تسمع منه
كلمة تظلم أو ترحم فتكون
النار عليه برداً وسلاماً ، فهل
هناك دليل على القوة والصلابة
أكثر من هذا ؟ أو هل هناك
من يتمكن أن ينسب إلى
هذا الانسان الضعيف والخمول
يا ترى ؟ ونبي الله موسى
عليه السلام ، يدخل على
فرعون وهو الطاغية الجبار ،
وليس معه سوى اخيه ،
وكلمة الحق ، فيدعوه إلى
الايمان بالله غير عابىء بكل
ما تنتظره من أهوال
وأهوال ، أوليس في هذا

دليل على القوة والصرامة ؟
ونبي الله عيسى ، وصموده
في الدعوة الى الله ، ونبينا
محمد (ص) وما لاقاه في سبيل
الدعوة الى الايمان بالله دون
أن يتطرق اليه الضعف أو
الوهن، حتى انه حينما اجمعت
قريش على محاربته وطلبت
منه أن يترك الدعوة للايمان
بالله قال = والله لو وضعوا
الشمس في يميني والقمر في
شمالي على أن أترك هذا الأمر
ما تركته = وتاريخ الرسول
(ص) يشرح من بطولاته كل
شيء وإذا شئت . أو انني
اطلب منك ان تقرأي سيرة
الرسول (ص) فلعلك تجهلين
عنه الشيء الكثير لكي تتمكني
أن تعرفي بعد ذلك كيف ان

الانبياء كانوا من أقوى الناس
جاشاً ، وأكثرهم صلابة ،
وأشجعهم روحاً ، ثم ليتك
تقرأين كتاب قصة الايمان
فإن فيه متعة وفائدة .. هذا
واعلمي انني على استعداد
للجواب عن أي سؤال .

مصطفى

بينما كانت رحاب تعيش أيام انتظار للجواب ، واعداد للرسالة ، وتأنيب ضمير خفي ، تستنكره وتنكر على نفسها الانقياد اليه ، كانت حسنات تطوي ضلوعها على ألم دفين تستنكره وتنكر على نفسها الانقياد اليه أيضاً ، وطالما حدثتها نفسها بالخيبة، وطالما أوحت اليها تصوراتها أقسى الايحاءات ، فماذا كانت تتمكن أن تؤول هذا الموقف المنكش من خطيبها وزوجها الموعود ، ألم يكن من أدنى مستلزمات اللياقة أن يرسل اليها رسالة ولو

صغيرة ؟ ألم يكن من التهذيب في شيء ان يرسل اليها صورته بعد ان علم انها لا تملك له صورة ؟ وكانت هذه التصورات تلح عليها عنيفة بها تارة ورفيقة أخرى وهي بين كل ذلك لا تريد أن تصدق ما تلمسه من واقع فتحاول أن تنتحل لموقفه هذا شتى الاعذار ، وتبرره بمختلف التبريرات ، لعله مشغول ، أو لعله يخجل من الكتابة ، أو لعله يكتب فلا تصل رسائله ، وكان هذا العذر الأخير هو أحب الأعذار اليها فان مما يسعدها أن تتصوره يكتب اليها كما يكتب غيره ، ويهتم بامرها ويفكر بها كما تهتم بامره ، وتفكر فيه ، وهي في كل ذلك تنتظر عودة اخته من السفر بعد انتهاء السنة الدراسية لعلها تعرف منها شيئاً عن اخيها ، وكانت تحاول أن تصرف نفسها عن التفكير بكثرة المطالعة والكتابة ، وفي مرة ، وكانت تجلس في غرفتها تقرأ ، دخلت عليها رحاب، فاستغربت قدومها ولم تعودها ذلك من قبل ، ولهذا فقد رحبت بها واستقبلتها بحفاوة ، فجلست رحاب على طرف السرير ، وكان الارتباك يظهر عليها بوضوح ، وكأنها لا تعرف

ماذا يجب أن تفعل ، فابتدرتها حسنات قائلة : أراك لم تذهبي إلى وظيفتك اليوم يا رحاب أرجو أن لا تكوني مريضة ؟ فهزت رحاب رأسها في حيرة ثم قالت : الواقع انني كنت أشعر بصداع شديد ولهـــذا فقد اتصلت بصديقتي هنـــاك وطلبت منها تقديم اجازة بدلاً عني ، ولكنني الآن أشعر بالسأم فهل عندك كتاب اقرأ فيه ؟

فاستغربت حسنات من اختها هذا الطلب ، واختها تعلم انها لا تملك الكتب التي تعجبها هي ولكنها لم تشأ أن تصدمها في الجواب فقالت : أمامك كتبي فتشي بينها عما يعجبك يا رحاب ..

فنهضت رحاب وأخذت تفتش بين الكتب وحسنات تتطلع اليها لتعرف أي كتاب سوف تختاره ، وفوجئت عندما وجدتها تختار كتاب قصة الايمان ، وكتاب موكب النور في سيرة الرسول ، وكأن رحاب لم تعرف كيف تتصرف أمـام اختها وبماذا تفسر لهـا رغبتها في مطالعة هذه الكتب ، ولهذا فقد اسرعت بالذهاب إلى غرفتها قبل أن تسأل وتجيب ، أما حسنات فقد شعرت بالفرحة ، فما

أحلى ان تعود رحاب اختها إلى حضيرة الايمان لقـــد اسعدها أن تجد اختها الضائعة السادرة في التيه وقد بدأت تفتش عن معالم الطريق ، اسعدهـا ذلك وأشغلهـا عن مشاعر الألم لديها الى فترة . فقد أخذت تتصور رحاب وقد آمنت والتزمت بتعاليم الاسلام ثم يتقدم اليها خاطب مؤمن صالح مثل مصطفى .. وهنا وقف بها التفكير عند هذا .. مصطفى وكيف هو مصطفى يا ترى ؟ وعـادت افكارها القاتمة تلح عليها من جديد فعـادت إلى الكتاب الذي بين يديها تستجمع افكارهـا بين سطوره من جديد أيضاً .

* * *

اندمجت رحاب مع مطالعة الكتابين، ولكنها لم تغفل عن الكتابة إلى مصطفى فقد اصبحت تشعر بالحاجة إلى المزيد فكتبت اليه تقول :

لعلني ابطأت عليك في رسالتي ، ولكن مطالعة الكتابين اللذين طلبت مني مطالعتها قد شغلني الى حين .. والآن دعني أقول لك بانك تتحدث باسلوب لطيف ، ومقنع ( الى حد ما) وقد قرأت سيرة الرسول التي ارشدتني اليها ، وعشت معها أياماً حلوة ، وعرفت منها ما لم أكن اعرف عن محمد ابن عبدالله ، كما انني بدأت اقرأ قصة الايمان ، وقد وجدتها تجيبني عن أكثر من سؤال ، كما يراودني ويلح علي ، فقد كنت مثلاً ولا ازال لا افهم كيف يمكن لي

أن اعبـــد رباً لم اره ، ولم تدركه الحـواس الخمس التي هي مصـدر كل ادراك ! أو ليس في هذه العبادة شيء من التقليد القـــائم على الوهم ؟ يؤسفني ان ازعجك بهذه التساؤلات، ولكنني اصبحت اشعر بالحاجة لردك عليها ، وهذه الحاجة أخذت تسلمني إلى الكثير من القلق ، فلعل في رسائلك أو في قصة الايمان ما يهبني الاستقرار ، هـذا وأرجو لك كل خير واطلب منك العذر .

حسنات

* * *

وصلت رسالة رحاب إلى مصطفى وكان ينتظرها ليحدد موقفه منها على مدى ما تحمله أو تشير اليه من تجاوب ، فلو وجدها سلبية بالمرة لسقط عنه الواجب الشرعي تجاهها لعدم احتمال الفائدة ، ولو وجدها تحمل بعض مراتب التجاوب فسوف يستمر واجبه الشرعي تجاهها كانسانة ضالة ، وليس كزوجة ، فهو لم يعد يفكر بها كزوجة وشريكة حياة مع ما هي عليه من وضع منحرف ضال ، ولكنه عندما وجدها قد اقتنعت بما كتب ، وقرأت ما اقترح ، وها هي تسأله من جديد ، وجد ان عليه ان يكتب فكتب اليها ما يلي :

**بسم الله الرحمن الرحيم**

السلام عليك يا حسنات
ورحمة الله وبركاته ..

الحمدلله الذي جعلني اكتب اليك بروح تفاؤلية جديدة ، فقد استبشرتُ بما كتبتِ ، وقد رحبت بالسؤال الذي

وجهتيه إلي ، فهو دليل على رغبتك بالمعرفـــة ، ولكن جوابي لك في هـــذه المرة قصير ، بل انه ليس بجواب ولكنه سؤال ، ولهذا أرجو أن تجيبي عن هذه النقاط :

١ ـ بماذا يختلف الانسان عن الحيوان في الادراك مـا دام يتساوى معه في افعـــال الحواس ؟

٢ ـ هـل تؤمنين بالوجـود والعدم ؟

٣ ـ هـل اتفق لك ان قلت عـــن شيء انه محـــال او مستحيل ؟

هـذه اسئلة قصيرة ارجو ان تجيبي عنهـا مشكورة هـذا ولك مني اصدق الأماني .

مصطفى

استلمت رحاب رسالة مصطفى وهي على لهفة الشوق لمعرفة ما تحمل اليها من جواب ، فوقفت أمام اسئلته حائرة وعز عليها ان لا يتاح لها فهم ما يريد من هذه الاسئلة ، ولهذا فقد لاحظت وجود حسنات في غرفتها فذهبت اليها وهي أكثر ارتباكاً من المرة السابقة لأنها كانت كلما ازدادت وعياً بوجود الله ازدادت احساساً بتانيب الضمير والجناية بالنسبة لحسنات ، ولكنها لم تجد طريقاً إلى معرفة اجوبة ما يريده من السؤال إلا بالاستعانة بحسنات ؛ ولهذا فقد ذهبت اليها متجاهلة عوامل الارتباك الموجودة لديها ، فرحبت بها حسنات ، وكانت خلال الفترة الأخيرة قد بدأت تنفتح لرحاب وتتقرب نحوها بعد ان رأتها تهتم بمطالعة الكتب الدينية، فجلست رحاب وهي في هذه المرة لا تعرف اسماً لكتاب معين ، ولهذا فقد كان عليها أن تطلب من حسنات ارشادها إلى الكتاب المطلوب ، ولم تعرف كيف تبدأ فجلست ساكتة ، فابتدرتها حسنات قائلة : أرجو أن تكوني قد اكملت مطالعة الكتابين يا رحاب ، فردت

رحاب باقتضاب : نعم . قالت حسنات : وهل اعجبك ما قرأت يا اختاه ؟ فردت رحـــاب وبنفس الأسلوب المقتضب : نعم . وهنا احست حسنات ان رحاب تعاني ارتباكاً تريد ان تغطيه بالسكوت ، وأحست ان لديها حاجة ، ولا شك ان حاجتها كتاب فليس لديها مما تحتاجه رحاب سوى الكتب، ودفعتها العاطفة الأخوية والمسؤولية الدينية إلى مداراة مشاعر رحاب وعـــدم محاسبتها على تقليص الجواب ، ولهذا فقد اردفت تقول بنغمة رقيقة مفعمة بالعواطف : ان جميع كتبي امامك وانت مختارة أن تقرأي فيها متى رغبتِ حتى لو لم أكن موجودة ، والآن ألا تريدين كتاباً يا رحاب ؟ قالت رحاب بصوت متذبذب : نعم انني اريد ولكنني لا أدري ماذا أريد ! فلم تظهر حسنات اي استغراب ولكنها أجابت بنفس الاسلوب الهادىء الرقيق : كتب تاريخ ؟ كتب علوم ؟ كتب اخلاق ؟ كتب عن الايمان بالله ؟ قولي أي نوع من هذه الكتب تريدين ؟ قالت رحاب : اريد عن الايمان بالله . فحبذت حسنات اختيارها ثم اعطتها كتاب الايمان

والعقل ، وكتاب الآخرة والعقل ، من تاليف محمد جواد مغنيه . واعطتها أيضاً كتاب العلم يدعو إلى الايمان .. فاخذت رحاب الكتب وذهبت إلى غرفتها واستلقت على سريرها تستعيد كلمات حسنات الرقيقة ، وانعطافها نحوها خلال الفترة الأخيرة ، ومساعدتها لها في تنظيم غرفتها وخياطة فستانها ووضع جميع كتبها تحت تصرفها ، ولم يسعها بعد ذلك إلا أن تقول : يا لي من مجرمة ؟ ثم حدثت نفسها قائلة : لماذا لا اترك هذه اللعبة الخطرة ؟ لماذا لا انسحب عن حياة هذه الفتاة المسكينة ؟ ولكن كلا فلا تسعني العودة قبل أن أبلغ نهاية الشوط ، لأنني أحس بحاجتي لأن اسمع من مصطفى ما يوضح لي هذه الصور الغامضة ، ولو حدث واعترفت بالحقيقة فسوف لن احمل منه ومن الجميع بعد ذلك سوى المزيد من التحقير والتنكيل .. كلا لم يعد يمكنني التراجع ..

وبعد أيام كتبت إلى مصطفى تقول :

عزيزي مصطفى

لقد أردت أن اعرف ما تريده من الأسئلة قبل الجواب ، ولهذا فقد حاولت وحاولت وذهبت افتش عن كتب تبحث في وجود الله عسى ان ترشدني إلى الهدف الذي يستتر وراء كل سؤال ، فأنا لا أريد أن أكون معك كتلميذة صغيرة تملي عليها الأفكار على شكل مفاجأة ، وكلفني ذلك ان اقرأ اكثر من ثلاث كتب عدى قصة الأيمان التي كنت قد انتهيت منها قبل وصول الأسئلة ، ولا اكتمك انني عندما بدأت اقرأ كانت همتي متوجهة

لنقطة واحدة هي فهم ما تريد قبل أن تقوله انت ولكن طبيعة الفكرة في الكتب وتناولها لأكثر ما كان يعشعش في ذهني من تساؤلات جعلني اندمج مع القراءة لغاية التفهم والاطلاع ، ولكنني ( ومع الأسف ) لم اعرف كيف استخلص من مجموعها الاجوبة المتوخاة ، ولهذا اجدني مضطرة لأن اسمع جوابها منك بعد ان اعطيك جوابي عنها وهو :

أولاً : أما بالنسبة للفرق بين الانسان والحيوان ما دام يحمل نفس ادراكات الحواس الخمس فهو العقل . إذ ان الانسان قادر على التفكير

المجرد على العكس من الحيوان.

**ثانياً** : أما عن الوجود والعدم فهو أمر لا خلاف فيه فإن كل عقل يدرك بأن هناك وجود وهناك عدم .

**ثالثاً** : وأما عن المحال والمستحيل فهو أمر واضح وكثير الوضوح في أغلب الحالات إذ يستحيل علينا مثلاً أن ندخل الجمل في سم الخياط .

هذه اجوبة ما سئلت فما هو جوابك بعدها يا ترى ؟

اتمنى لك كل خير واستميحك العذر .

حسنات

* * *

وصلت رسالة رحاب إلى مصطفى فأخذها بين يديه ثم خطر له أن يمزق الرسالة قبل أن يقرأ ما فيها . افحقاً ان هذه هي شريكة حياته التي طالما نسج لهـــا احلامه ذهبية فضية ؟ أية محنة مريرة دفعته اليها زينب ؟ كيف يمكن له أن يعيش مع انسانة تشكك بأقدس المثل والمفاهيم؟ ولكنه عاد فتراجع عن قراره قائلاً : كلا ان علي ان امضي في طريقي حتى النهاية ، سيما وقد بدأت اجني ثمار موقفي .. ثم فتح الرسالة وقرأها بامعان وهو يفتش بين كلماتها عن طبيعة الانسان التي كتبتها فوجد خلالها لمحات تبشر بالخير ، فحمد الله وردد قائلاً أرجو أن لا يكون الشوط طويلاً . ثم كتب يجيبها قائلاً :

عزيزتي حسنات

الف سلام والف تحية

وصلتني رسالتك واسعدني
أن تكوني قد قرأتِ مهما
كانت غايتك في القراءة فالمهم
هي الفائدة التي حصلت عليها

نتيجة ما وجدتيه بين صفحات الكتب ، ومن هذا ترين كم هي كبيرة وثمينة هذه الكنوز التي كانت ولا تزال قريبة منك دون ان تستشعري انت ذلك القرب، وبودي لو اعلم من أين حصلت على هذه الكتب ؟ أما عن الأسئلة الثلاث فانت حينما اعترفتِ ان الحواس الخمس هي ليست كل شيء في طريق الادراك وإلا لتساوى الانسان والحيوان في مدى ذلك الادراك ، من هذا نعلم ان الحواس ما هي إلا وسيلة من وسائل تسهيل الادراك الذي يجرده العقل فيتوصل منه إلى الحقيقة ولهذا نجد ان

هناك حقائق لا جـــدل في
وجودها ولا نقاش ، مع عدم
ادراكها بالحـواس ، ومثال
ذلك هو ما تؤمنين بـه من
الوجود والعدم ، فمتى رأيت
العـدم بعينيك يا ترى ؟ أم
متى تذوقتيه بلسانـــك أو
لمستيه بيـدك أو شممت له
رائحة ؟ أو سمعت له صوتا؟
هل حدث هـــذا لك أو
لسواك ؟ أو هل من الممكن
أن يحدث ؟ انه محـال ، لأن
المعـدوم لا يحس ولا يُرى
ولا يسمـــع ولا يشم ولا
يتذوق ، ومع هذا فانت وأنا
وكل ذو عقل يؤمن بالوجود
والعدم فكيف يحدث هذا ؟
والمستحيل عندما نقول ان
رؤية العـدم مستحيلة كيف

عرفنا هذه الاستحالة وعن
أي طريق ؟ اترانا عرفناها
عن طريق الحواس ؟ هل
رأيناها أو لمسناها أو شممناها
او تذوقناها ؟ طبعاً لم يحدث
شيء من هذا ومع ذلك فنحن
نؤمن ان هناك شيء محال
ونتمكن أن نحدد ذلك الشيء
كما اعطيتِ أنت لذلك مثلا
وهو ادخال الجمل في سم
الخياط .. فكيف حدث هذا
وهل للحواس الخمس دخل
في ذلك ؟ بطبيعة الحال
يكون الجواب كلا إذ لا
تتمكن الحواس الخمس ان
تحس بغير الموجود ومع هذا
فنحن نؤمن بوجود المحال
نتيجة للتجريد الفكري الذي
يتميز به الانسان عن

الحيوان .. وهناك حقيقة
اخرى لم نتوصل اليها عن
طريق الحواس أيضاً ، فالماء
سائل ، هـذا شيء لا جدال
فيه.. والحقيقة التي لم نتوصل
اليها عن طريق الحواس هي
ان الماء يحتوي على ذرتين من
الهيدروجـــين وذرة من
الاوكسجين هذه هي الحقيقة
التي اثبتها العلم بالاستدلال
المنطقي فقـــط دون ان
تتحسسها الحواس..ثم اسمعي
معي البرفسور أ. ي. ماندير
وهو يقول في كتابه ( ان
الحقائق التي نتعرفها مباشرة
تسمى الحقائق المحسوسة بيد
ان الحقائق التي توصلنا إلى
معرفتها لا تختص في الحقائق
المحسوسة فهنـــاك حقائق

اخرى كثيرة لم نتعرف عليها مباشرة ولكننا عثرنا عليها على كل حال ووسيلتنا في هذا السبيل هي الاستنباط فهذا النوع من الحقائق هو مـــا نسميه ( بالحقائق المستنبطة ) والأهم هنـــا ان نفهم انه لا فرق بـين الحقيقتين وانما الفرق هو في التسمية من حيث تعرفنـــا على الأولى مباشرة وعلى الثانية بالواسطة. والحقيقة دائماً هي الحقيقة سواء عرفناها بالملاحظة أو بالاستنبـاط ) ثم يقـــول البروفسور ماندير أيضاً : ( ان حقائق الكون لا تدرك الحواس منها غير القليـــل فكيف يمكن أن نعرف شيئاً عن الكثير الآخر ؟ هنـاك

وسيلة وهي الاستنباط أو
التعليل وكلاهما طريق فكري
نبتدي به بواسطة حقائق ،
معلومة حتى ننتهي بنظرية
ان الشيء الفلاني يوجد هنا
ولم نشاهده مطلقاً ) هـــذا
بالاضافة إلى قانون الجاذبية
الذي لعلك تعرفين انه لا
ولن يشاهد بالحواس كما جاء
في خطـــاب ارسله نيوتن
مكتشف قانون الجاذبية إلى
بنتلي فيقول ( انه لأمر غير
مفهوم أن نجد مادة لا حياة
فيها ولا احساس وهي تؤثر
على مادة أخرى مـع انـــه لا
توجد أية علاقة بينهما ) .
فعن هذا الطريق يا حسنات
طريق التجريـد الفكري
والدليل العقلي والنقلي نؤمن

بوجود الخالق وبالتالي بوجود
دين يجب أن ندين فيه .

لعلني قد اطلت عليك فيما
كتبت ولكنني اتوخى
صالحك في ذلك وأنا على
استعداد للمزيد لو أردت .

مصطفى

* * *

ضاعفت حسنات من اظهار عواطفها واهتمامها باختها وأخذت تتقرب اليها وتتحبب وكلها أمل بعودة اختها الى الايمان ، ولكنها كانت تلاحظ ان رحاب لا تتمكن أن تكون معها طبيعية أبداً ، وطالما حاولت أن تحنو عليها وتفتح لها قلبها مخنة ان هذه الردود السلبية هي نتيجة رواسب ماضيها ولكنها كانت تجد ان رحاب تزداد حيرة وقلقاً كلما زادتها هي حباً وحدباً ، أما رحاب فقد اخذت تتفاعل مع مشاعر الندم وتأنيب الضمير ، وقد تغلب جانب الندم لديها على جانب الخوف من افتضاح

أمرها ولولا خشيتهـــا أن تخسر مصطفى فتخسر معه تعاليمه التي اصبحت في حاجة ماسة اليهـــا ، لولا هذا لكتبت اليه تعترف أمامه بالحقيقة ، ثم لاعترفت بجريمتها أمام حسنات طالبة منها العفو والغفران ، ولكنها كانت لا تستشعر الضعف عن الانقطاع عمـــا يكتب اليها مصطفى ، والضعف عن مواجهة اختها بالاعتراف ولهذا فقد قررت الاستمرار بمراسلة مصطفى فكتبت اليه قائلة :

عزيزي مصطفى

هـــل تعلم كم أنا شاكرة لك وخجلة منك ؟ لأنني قد استفدت منك بقدر مـــا اسئت اليـك ، ولولا انني اضمن انك رجل نبيل لمـــا كنت أغفر لنفسي اسائتي اليك أبداً ... رائع ما كتبت ومقنع ما وضحت ولكنني

ما زلت أريد أن اسأل ان
سمحت لي بالجواب ، فنحن
ما دمنا قد صدقنا بوجود ما
لا شك في وجوده دون أن
ندركه بالحواس الخمس وانما
نتوصل اليه عن طريق
الحقائق المستنبطة من الأدلة
والبراهين ، فما هي طريقة
الاستدلال على وجود الخالق؟
هذا وانني لن انسى فضلك
علي ما حييت .

حسنات

إلى هنا انهت رحاب رسالتها ولكن خطرت لها فكرة ، ان مصطفى كان قد طلب من حسنات صورة في رسالته الأولى ولم يعد إلى طلبه ثانية بعد ان زهد بها نتيجة استلامه للرسائل المزورة التي وصلت منها اليه ، ولكن اليس ان عليها أن تعمل شيئاً من أجل اختها

المسكينة البريئة ؟ انها تتمكن أن لا ترسل الصورة ولكنها في ذلك سوف تسيء اساءة جديـــدة إلى حسنات ، انه سوف يشك بجمالها كما جعلته يشك بدينها ، فهي اذن جريمة جديدة وحسنات جميلة وجميلة جداً ، انها جميلة كملاك فماذا عساها أن تصنع دون أن تجعله يشك بجمالها ؟ لو كانت قد ارسلت اليه صورة في البداية لأرسلت صورتها هي بدلاً عن حسنات تمشياً مـــع موقفها العدائي ذاك ولكنها الآن تختلف عما كانت عليه ، صحيح انها جميلة أيضاً ولكنها لا تريد أن تتردى بخيانة جديدة ، كلا ان هذا ما لا يكون من جديد ، ولهذا فان عليها ان تحصل على صورة حسنات وترسلها له ، وهي ليس لديها صورة واضحة لها ولهذا فان عليها أن تطلب منها صورة ...

وعند الظهر حيث كانت حسنات في غرفتها ذهبت اليها رحاب وحاولت أن تبدو طبيعية وتمكنت من ذلك بعض الشيء فرحبت بها حسنات وأظهرت لهـا فرحتها بها فقالت رحاب : ان لي اليك حاجة يا حسنات !

فاستبشرت حسنات ان تطلب رحاب منها حاجة

وقالت بلهفة واندفاع : ان أي حاجة لك مقضية يا اختاه قولي ماذا تريدين ؟

قالت رحاب وقد اصطبغ وجهها بحمرة الخجل : أريد صورة منك يا حسنات ، صورة من اجمل صورك يا عزيزتي .

فاستغربت حسنات هذا الطلب ولكنها لم تشأ أن تخدش مشاعر اختها فقالت سوف اعطيك البوم الصور واختاري منها ما تشائين ، قالت هذا ثم تناولت البوم الصور من فوق المكتبة وقدمته إلى رحاب ، فتناولته رحاب بيد ترتجف وأخذت تصفحه وهي لا تكاد تعي ما فيه لشديد اضطرابها ، ثم اختارت صورة كانت أوضح الصور وأبرزها ثم أعادت الألبوم إلى حسنات مع الشكر وذهبت إلى غرفتها وكأنهـــا تهرب من خطر عظيم ، ووضعت الصورة داخل الرسالة ولم تكتب خلفها اهداءاً لكي لا تلوث صفاء الصورة بكلماتها الدخيلة ، ثم ابردت الرسالة عصر ذلك اليوم .

* * *

أما حسنات فقد كانت الأسابيع والأشهر التي تمر تضاعف من آلامها وتزيد من احساسها بالضيعة ، ولكنها في كل ذلك هادئة المظهر ، وقورة المشاعر ، تملي على نفسها الثقة بالمستقبل والاطمئنان إلى حسن اختيارها وكان مما يفرحها ان تجد رحاب منكبة على مطالعة الكتب الدينية ، وقد لاحظتها في يوم وهي تصلي في غرفتها فدخلت عليها وقبلتها فرحة ثم قالت : هل تعلمين كم أنا فرحة بك ولك يا رحاب ؟ ها أنا اجدك اختاً حبيبة لي من جديد فهل تجدينني كذلك يا اختاه ؟ انني احبك جداً جداً يا رحاب ، يا لله ما اروعك واحلاك في هذه الابراد ؟ لكأنك حورية ، انك جميلة وجميلة جداً ، ولم تتمكن رحاب ان تجيب فقد شعرت ان روحها تفور مع كل كلمة فاهت بها حسنات ، ولهذا فقد تهاوت إلى الأرض بعد خروج حسنات واندفعت تبكي في حجرجة مكتومة وهي تقول: الويل ما كان اقساني على هذا الملاك الطيب الوديع .

* * *

مرت الأيام بطيئة وثقيلة بالنسبة إلى رحاب وحسنات ثم استلمت رحاب جواب من مصطفى فقرأت فيه ما يلي :

**بسم الله الرحمن الرحيم**

عزيزتي حسنات

سلام الله عليك ورحمة الله وبركاته

ارجو أن تكوني بخير وعافية وان يرشدك الله لما فيه صلاح دينك ودنياك وبعد ،

لطيف منك ان تطلبي الدليل بعد الدليل فان هذا يبشر بالخير والحمدلله ، واليك بعض الأدلة على وجود الخالق كما طلبت :

أولاً : لقد اكتشف العلم

= القانون الثـــاني للحرارة الديناميكية = وهذا القانون الذي يسمى حالياً = بقانون الطاقة المتاحة = يثبت لنـا وجوب الايمـان بخلق الكون وعدم كونه ازلياً فهو يقول ان الحرارة الموجـــودة في الكون تنتقـل من ( وجود حراري) إلى (عدم حراري) أي انهـــا تنتقل من الجسم الأكـــثر حرارة إلى الجسم الأقـل حرارة حتى يتساوى الجسمان في الحرارة ونحـن نلاحظ ان مصادر الطاقـة والحرارة من الكون تنبعث منهـا الحرارة باستمرار في ارجاء هذا الكون الرحيب ، ولكن على الرغم من ذلك لم تتساوى حتى الآن الحرارة

في كل جسم هـذا الكون الكبير وهذا دليل علمي على ان مصادر الطاقة في الكون حادثة وليست ازلية لأنها لو كانت أزليـة وكانت عملية الانتقال تجري منـذ ملايين السنين ومنذ الأزل لوصلت إلى حالة التساوي قبل الآن.. ونتيجة لهذا الاكتشاف يقول الاستاذ (ادوارد لوثر كيسل) وهو عـالم اميركي من علماء الحيوان يقـول = وهكذا اثبتت البحوث العلمية دون قصد ان لهـذا الكون بداية فاثبتت تلقائيـاً وجود الاله لأن كل شيء ذي بداية لا يمكن ان يبتدىء بذاته ولا بد أن يحتاج الى المحرك الأول الخالق الاله = ويقـــول ( السير

جيمس ) في هذا المضمار أيضاً
= تؤمن العلوم الحديثة بأن
عملية تغير الحرارة سوف
تستمر حتى تنتهي طاقاتها
كلياً ولم تصل هذه العملية
حتى الآن إلى آخر درجاتها
لأنه لو حدث شيء مثل هذا
لما كنا الآن موجودين على
ظهر الأرض حتى نفكر
فيها . ان هذه العملية تتقدم
بسرعة مع الزمن ومن ثم لا
بد لها من بداية ولا بد انه قد
حدثت عملية في الكون يمكن
أن نسميها خلقاً في وقت ما
حيث لا يمكن أن يكون هذا
الكون أزلياً = ) ثم ان هناك
أدلة علمية كثيرة يا حسنات
تدعونا للايمان بوجود خالق
للكون وتجعلنا نتعرف على

الخالق من خـــلال معرفة
الكون وما فيه ، والمجال هنا
لا يتسع لسردها وانما ذكرت
لك واحداً منها وهاك مثالاً
ثانياً وأرجو أن لا اطيـــل
عليك بـــه وهو الشواهد
الطبيعية التي اكتشفها العلم
والتي تثبت ان الكون لم
يكن موجوداً من الأزل وان
له عمراً محدوداً فان علم الفلك
يقرر ان الكـــون يتسع
بالتسلسل الدائم، وان مجاميع
النجوم والاجرام والاجسام
الفلكية تتباعد بسرعة مدهشة
بعضها عن بعض، وهذا يعني
ان هذه الاجزاء التي تتباعد
عن بعضها كانت في وقت ما
كتلة واحدة مجتمعة مع بعضها
ثم بدأت الحرارة والحركة

ونتيجة هذا الكشف العلمي
هو الايمان ان للكون عمراً
محدوداً وانه في حركة مستمرة
تنتهي به إلى الدمار يوماً ما..
ونعود لنقول ان كل ما له
نهاية لا بد أن يكون له بداية
وإلا وعلى فرض أزلية الكون
لكانت النهاية قبل أن تكون
بما لا يتصور .

والآن ، أرجو أن لا أكون
قد اتعبتك وبالمناسبة اطلب
منك قراءة كتاب الله يتجلى
في عصر العلم وكتاب رحلتي
من الشك إلى الايمان . وإلى
المزيد من خطوات التكامل.

مصطفى

* * *

تسلمت رحاب رسالة مصطفى وذهبت بعد قراءتها إلى غرفة حسنات حيث اخذت من بين كتبها الكتب الثلاث مع انها لم تكن موجودة وانهمكت في مطالعتها بجد واستيعاب وقدمت اجازة مرضية لمدة اسبوع تفرغت خلالها لسبر الكتب الثلاث وأحست بعد الفراغ منها انها اصبحت تؤمن بالله ايماناً مركزاً لا شك فيه ولا مراء ولكنها كانت لا تزال بحاجة إلى مزيد من المعرفة وكانت هناك اسئلة كثيرة ما زالت تعشعش في فكرها فجلست تكتب إلى مصطفى لتقول :

عزيزي مصطفى

كيف تقول انك قد اتعبتني فيما كتبت مع انك بدأت تكشف عن عيني غشاوة طالما حالت بيني وبين معرفة الطريق ، واسلمتني إلى التيه والضلال، وهذا اناذى اطلب

منك المزيد بعد ان قرأت
الكتب التي ذكرتها وشعرت
بالكثير من الراحة النفسية ،
فهل تراك على استعداد لأن
تكتب إلي من جديد وان
تذكر لي مزيداً من الحقائق
التي ذكرتها سابقاً ؟ ثم أرجو
أن تعلم بأنني بدأت أولد من
جديد وان حاجتي إلى مزيد
من المعرفة حاجة الطفل
الرضيع إلى الحليب ، ولعل
في هذا ما يدفعك أو يشجعك
على تحمل ما اكلفك به من
جهد لم أكن لأستحقه منك
ولكنني أرجوك أن لا تخذلني
وأنا في أمس الحاجة اليك
= أقصد إلى علمك ودرايتك =

حسنات

* * *

وصلت رسالة رحاب إلى مصطفى فقرأها بامعان ثم بادر إلى الكتابة لها لأنه كان على أبواب الامتحان فكتب يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزتي حسنات

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

أكتب اليـــك متمنياً لك السعـادة الكاملة في الدارين وقد ارتحت لرسالتك الأخيرة لما كانت تعبر به عن اجتيازك لمرحلة العبـــور ورحلتك الموفقة من الشك إلى اليقين ، فهنيئاً لك هذا الميلاد الجديد الذي أرجو أن يكون ميلاداً سعيـداً وكل عام وأنتِ ومن معك بخير ، ولا تحسبي انني

متبرم بشيء مما تريدين بل
على العكس من ذلك تماماً .
فان مما يسعدني أن يكون
الله عز وجل قد اختارني
لأقف إلى جوارك في محنتك
بدينك وايمانك فاكون سبباً
لكشف الحقائق امامك ، هذه
الحقائق التي طمست معالمها
الأفكار الهدامة فكنتِ أنت
ضحية من ضحاياها وها أنت
وقد استجبت لصوت الحق
الذى يناديك لياخذ بيدك
من الظلمات إلى النور ولهذا
فانا راض ومقتنع بضرورة
الكتابة اليك أكثر فأكثر
وان كنت أجد في الكتب
التي ذكرتها لك رصيداً
يغنيك عن كل سؤال ، أما

وانك ما زلت تريدين المزيد
فهاك منه بعضاً وهذا البعض
له ارتباط باجسامنا ، فهل
سبق لك ان وقفتِ حائرة
أمام النظام المعقد لأسلاك
الهاتف ، وكيف ان مكالمة
تنتقل عبر الأسلاك من مصر
إلى لندن أو من العراق إلى
واشنطن ؟ لا شك انه أمر
معقد جداً يبعث لتأمله
الحيرة ويدفعه إلى الاعجاب
بالمصممين البارعين لهذا
النظام ، ولكن لماذا لا يقف
الانسان قليلاً أمام نظام أوسع
من هذا النظام وأشد تعقيداً،
ألا وهو نظامنا العصبي ! ان
ملايين الأخبار تجري على
اسلاك نظامنا العصبي من

جانب الى آخر ، لا تتوقف
ليلاً ولا نهاراً ، تقوم بمهمتها
في توجيه القلب والتحكم في
حركات الاعضاء، وحينما كان
لا بد لكل نظام من مركز
فان مركز هـــذا النظام
للمواصلات هي فخ الانسان
وفيه يوجد الف مليون خلية
عصبية ، ومن هـذه الخلايا
تخرج اسلاك تنتشر في سائر
جسم الانسان وهي ما يسمى
بالأنسجة العصبية .. وفيهـا
في هذه الانسجة يوجد نظام
استقبال ، ونظـام ارسال ،
وبواسطتها نسمع ، ونتذوق ،
ونرى، ونقوم بشتى اعمالنا..
هذا المخ هـل تاملتِ كم يضم
بين جوانبه من اسمـــاء ،

وأرقام ، وتصورات لاحداث
طويـلة ، وقصيرة ، وصور
لوجوه لا تعـد ولا تحصى ،
يعرف بعضها ويجهل البعض
الآخر ؟ فكيف واين تختفي
كل هذه الأسماء والأرقـــام
والاحـداث والصور وحجم
المخ كما تعلمين صغير؟ افتراها
الطبيعة الغـير ذات الشعور
هي التي نظمت للمـخ هـذا
النظـــام وجعلته مركزاً
لانطلاق الافكار والاعمال في
جسم الانسان ؟ هـل تعقلين
هذا يا حسنات ؟ أو هل هناك
عاقل يؤمن به حقاً دون
رغبة منه في عناد أو مراء ؟
ثم هل تعلمين ان هناك الكثير
من الآلات والمكائن هي في

الواقع تقليد لما خلقه الله عز
وجل فعدسة الكاميرا مثلاً ،
هي كالشبكةالخارجية للعين،
والحجاب الحاجز هـو يقوم
مقام قزحية العين ، والفـلم
الذي يتأثر بالضوء في جهـاز
الـكاميرا مـــا هو إلا تقليد
شاشة العين ، التي توجد فيها
خطوط وأشكال مخروطيـة
ترى الأشكال وهي معكوسة
ولكن ليس هناك من يجرىء
على القول ان الكاميرا صنعت
نفسها بنفسها ، وان وجـد
يجرأ من يقول ان العين
خلقت بدون خالق وان
الصدفة وحدهـــا هي التي
نظمتها على هذا الشكل !! ثم
هل تعلمين ان جامعة من

جامعات موسكو قد ابتكرت آلة لقياس الذبذبات تحت الصوتية ومهمتها التقاط أخبار الفيضان والزلزال قبل حدوثها بساعات ، وقد استوحى العلماء فكرة هذه الآلة من سمكة قنديل البحر التي تسمى ( هلامى ) إذ انها تستشعر بحدوث الفيضان والزلزال قبل حدوثها بساعات ، فقلد المهندسون اعضاءها التي هي من الحساسية بشكل يجعلها تتحسس حتى الذبذبات تحت الصوتية ؟

هذه امثلة قصيرة ولك ان تراجعي كتاب مع الله في السماء وكتاب الطب محراب الايمان ، وكتاب طبائع

الاحياء لتتعرفي على شيء مما
خلق الله عز وجل ولك مني
اصدق التمنيات والتحيات .

مصطفى

* * *

وصلت رسالة مصطفى إلى رحاب أسرع مما كانت تنتظر لأنه تعجل جوابها قبل بداية الامتحان، فاستعارت من حسنات الكتب التي ذكرها فزادها ما قرأت ايماناً واطمئناناً ولكنها كانت لا تزال تحس ان هناك سؤالاً يلح عليها بين حين وحين ، فصممت ان تلقيه عليه كآخر سؤال فقد صممت أن تكشف له بعد ذلك الحقيقة وان يكون اعترافها قبل نهاية السنة الدراسية وقبل عودته إلى الوطن ، ولهذا فقد بادرت إلى الكتابة فكتبت اليه تقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي مصطفى

الف سلام والف تحية راجية من الله عز وجل ان يحرسك بعينه التي لا تنام ويجعلك منار هدى وهداية ..

لا شك انك مشغول بالاستعداد للامتحان ولهذا فانا استميحك العذر إذا الححت عليك بالأسئلة ولكنها قضية حياتية بالنسبة إلي وانت الذي بعثت الحياة في وجودي فمن حقي ان استمد منك مقوماتها ..

وسؤالي اليوم هو اننا وما دمنا قد سلمنا وآمنا ان الله تبارك وتعالى هو خالق هذا الكون فمن خلق الله يا ترى؟

حسنات

ابردت رحاب رسالتها إلى مصطفى وعـــادت الى البيت فـلم تجد حسنات فسألت عنها امها فقالت انهـا في غرفتها لم تبرحها منذ الظهر فخمنت رحاب ان حسنات غير مرتاحة نفسياً فعز عليهـا ذلك وذهبت تحـوم حول غرفتها وهي مترددة بين الدخول وعدمه حتى صممت ان تدخل عليهـا مهما كلف الأمر فطرقت البـــاب بهـدوء واحست انـه مغلق من الداخل فنادت بهـــدوء ايضاً : حسنات، حسنات . ففتحت حسنات الباب وهي تتصنع الابتسام . ولكن رحاب لاحظت آثار الدموع في عينيها فشعرت بطعنة دامية في فؤادها وهي تعرف انهـــا هي السبب في ذلك ، وكادتْ ان تنهار فتعترف لها بالحقيقة ، ولكنها جبنت فـاوحت إلى نفسها ان حاجتهـا لمصطفى لم تنته بعد وانها سوف تعترف بعد اقتناعها الكامـــل ، ولهذا فقد دخلت وجلست الى جوارها ، ثم أخذت يدها برفق وحنو بالعين وقالت : مالي اراك حزينة يا حسنات ومن حقك ان تكوني اسعد الناس ..

فسكتت حسنات ولم تجب ولكنهـــا ارتاحت لحنو

اختها وانعطافها نحوها وقد بدا ذلك عليها أيضاً إذ وضعت رأسها على كتف رحاب وكأنها تريد أن تستند اليه ليحمل عنها ثقل الألم ..

فعادت رحاب تقول وهي تبذل طاقة كبيرة في كبح جماح قلقها ، قالت : لا تحسبي ان هناك ما يستحق ان يقلقك يا حسنات فان الخير كل الخير هو الذي ينتظرك يا اختاه ..

وهنا تنهدت حسنات ورفعت وجهها نحو اختها لتقول : كيف تقولين هذا يا رحاب؟ ألا ترين انني ومنذ سبعة أشهر مرتبطة شرعاً وعرفاً مع رجل لم اسمع منه كلمة ، ولم اعرف عنه خبراً ؟ الشيء الذي جعلني أتأكد انه لم يكن راغباً بي وانني فرضت عليه فرضاً ، ولم يبق على عودته إلا اسابيع فماذا سوف يحدث بعد أن يعود يا ترى ؟ انني لا اريد ان اشكوه ولكنني اتالم وأفكر بمستقبل حياتي مع زوج حملت عليه تحميلا ..

كانت حسنات تتكلم وكل كلمة منها بمثابة شفرات حادة تقطع نياط قلب رحاب ، ولكنها تماسكت ورأت

ان عليها أن تعمل شيئاً من اجل هذه الاخت المسكينة البريئة فقالت بنغمة حاولت أن تكون مشرقة : كلا ، كلا يا حسنات انك غلطانة في طبيعة تفكيرك عن الموقف فان هذا الرجل الذي ارتبطتِ به شرعاً وعرفاً هو من احسن الناس وانبلهم واليقهم بك يا عزيزتي ..

قالت حسنات : انني لا انكر ذلك ولكن يبدو انه لم يكن مقتنعاً باختياره لي ..

قالت رحاب : انه مقتنع تمام الاقتناع وليس لعدم اقتناعه أي دخل فيما تجدين كوني واثقة من هذا يا اختاه..

فتطلعت حسنات نحو اختها وسالتها بتعجب : من أين لك هذه الثقة يا رحاب ؟

فاحتارت رحاب بماذا تجيب ولكنها اجابت قائلة باصرار : انني اعرف وتاكدي مما اقول ..

قالت : ومن اين عرفت ؟

وكادت رحاب ان تنهار فماذا عساها ان تقول ؟ من أين عرفت ؟ نعم من اين ؟ يا لدناءة الطريق الذي عرفت

منه ذلك ، ولكنها تماسكت وقالت : يكفيك أن تعلمي بانني متأكدة مما أقول وسوف اشرح لك ما اعرف بعد أيام قليلة أو اسابيع والمهم ان تبتعيدى ثقتك بزوجك المنتظر وتعودي الى اشراقتك الباسمة للحياة ، أرجوك يا حسنات .. قالت هذا ونهضت لتطبع على جبين اختها قبلة أودعتها الكثير من الحب والحنان ، ثم قالت : اتعاهديني ان تعودي طبيعية يا حسنات عودي الى عهدك بالرضا والسعادة وسوف ترين بانني صادقة فيما اقول ..

فابتسمت حسنات وقالت بوداعة : لقد وثقت بكلامك يا اختي وان كنتُ لا اعرف كيف افسره ولكنني قد بدأت اطمئن من جديد ..

فأخذت رحاب بيدها وانهضتها قائلة : اذن هيا بنا الى امنا فهي تنتظر ..

* * *

كانت رحاب خلال الأيام التي اعقبت هذا الموقف لا تكاد تفارق حسنات إلا خلال ساعات دوامها ، فهي دائماً معها تلاطفها وتتحدث معها عن المستقبل وتحاول

ان تساعدها بالخياطة والتطريز وهي بين ذلك كله تقرأ من كتبها ما تشاء فتزداد ايماناً واطمئناناً ولكنها كانت تنتظر جواب مصطفى حتى وصلها الجواب وكان ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزتي حسنات

حرسك الله ورعاك وسدد في طريق الحق خطاك ..

يؤسفني ان اكون قد تاخرت عنك في الجواب ولكنهـا مشاغلي واستعدادي للامتحان النهـائي .. فاليـك الآن جواب ما أردت يا حسنات وسوف اورده لك باختصار واطلب منك مطالعة اصول العقيدة لتجدي فيه التفصيل. والآن فنحن لو وجدنا مـاءاً قد وصل إلى درجة الغليان

نتمكن أن نتساءل عن السبب
الذي اوصله إلى درجـــة
الغليـان فياتينـا الجواب ان
السبب هـو قربه إلى النـار
فنقول لـماذا كان القرب من
النار يوجب الحرارة ؟ فيقال
لأن النار حارة ، وعند ذلك
فهـــل يصح لنا أن نتساءل
لماذا كانت النـــار حارة ؟
بطبيعة الحال ان هذا السؤال
غير معقول لأننـا متى رأينا
ناراً ليست بحـارة لنتساءل
متى اصبحت حارة ؟ ثم ألسنا
( جميعـاً ) مؤمنين وماديين
متفقين على ان لهذا الكون
سبباً وخالقـــاً ينتهي لديه
التعليل والتفسير لأن لكل
شيء نهاية ولا يمكن ان يستمر

التفسير والتعليل إلى غير
نهاية ، وانما نختلف في نوعية
هذا السبب الأول فالماديون
يزعمون انه الطبيعة او المادة
أو الدهر كما يقول القرآن
الكريم والمؤمنون يعتقدون
بأنه الله العليم القدير ، فنحن
اذن بين افتراضين وحيدين
وكل منهما يعترف بوجود
سبب أعلى ليس له بدوره
سبب فالمسألة اذن ان نعين
نوعية هذا السبب الأعلى فهل
يا ترى بالامكان أن يكون
هذا السبب الأعلى للكون
بكل ما فيه من حكمة واتقان
وجمال وتدبير وضبط وابداع
وتمشياً مع مصلحة الانسان
وحاجة الحياة ، أقول هل

يمكن أن يكون السبب الأعلى
لكل ذلك قوة عمياء لا تعي
ولا تدرك ولا تفهم ما هي
الحياة ولا تعرف من سننها
ما يعرفه حتى طالب الاعدادية
كما يفترض الماديون من الهم
المزعوم الذي يسمونه الطبيعة
تارة والمادة اخرى والدهر
ثالثة . ان الجواب كلا لأن
النظام بحاجة الى منظم
والحكمة دليل على الحكيم
والعلم والجمال لا يعطيه إلا
العالم الجميل فتبارك الله
احسن الخالقين .

مصطفى

عندما انتهت رحاب من قراءة رسالة مصطفى ذهبت الى حسنات تطلب منها الكتاب وقد حسبت انها لن تكتب الى مصطفى بعد الآن وبدأت تقرأ وقد زادتها القراءة هدى واطمئناناً وصممت ان تكتب إلى مصطفى لتصارحه بالحقيقة إذ انها لم تعد بحاجة إلى سؤال وجواب ، ولكن خاطر خطر لها اسلمها الى الحيرة من جديد ، انها ما دامت قد آمنت بالله فان عليها ان تؤمن بالقرآن ولكن كيف تعرف او تطمئن إلى ان هذا القرآن هو من الله خالق الكون والحياة ؟ اذن فهي ما زالت مشدودة إلى مصطفى ... وصممت ان تكتب سيما وان حسنات قد تحسن وضعها النفسي بعد حديثها معها وأخذت تملي على نفسها التصديق بكلام اختها وان كانت لا تعرف كيف تفسره ... ولهذا فقد كتبت اليه من جديد قائلة :

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي مصطفى ... يا من
نورت فؤادي بنور الايمان
واخذت بيدي إلى طريق

الحق والرشاد .. لقـــد
اصبحت اشعر بتطفلي عليك
ولعلك لا تعلم لماذا ولكنك
سوف تعلم عما قريب ، وها
انني ما زلت مضطرة اليك
فتعطف علي بالجـــواب ..
وسؤالي اليوم هو كيف يمكن
ان اطمئن إلى ان القرآن هو
كتاب الله عز وجـــل ؟
أرجوك لا تنقم علي وسوف
يكون هذا آخر سؤال اوجهه
اليك ولعلك بعد هذا تغفر
لي ما سببته لك من ازعاج .
ارجو من الله ان يديمك لدينك
ابناً باراً ولمن تحب ويحبك
هدياً ومناراً .

حسنات

* * *

لم يطل انتظار رحاب للجواب فقد استلمته في أقرب وقت وكانت قد بدأت قبل ذلك بقراءة القرآن الكريم مع اختها حسنات وفي ذلك اليوم وقبـــل ان تخلو الى نفسها لتقرأ الرسالة بادرتها حسنات تخبرها بفرحة انها استلمت رسالة من زينب اخت مصطفى وانها سوف تعود بعد نهـــاية الامتحانات .. فتظاهرت رحاب بمشاركتها الفرحة ثم أردفت تقول : حتى مصطفى فانه سوف يعود قريباً ان شاء الله .. قالت هذا وذهبت إلى غرفتها تقرأ الرسالة فكانت كما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزتي حسنات

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

دعيني أولاً أؤكـد لك بانني
غير برم برسائلك وذلك لأنها
مكنتـــني من اداء بعض
الواجب بالنسبة لديني ثم اعود

لأسالك من جديد ، ترى لو
وجدت طفلة صغيرة تعيش
في محيط لا يفتح لها ابواب
المجتمع وهي مـــا زالت لا
تعرف القراءة والكتـابة ولم
تتطلع على أية مجلة أو صور
للأزياء ثم ومع كل هذا تجدينها
تبرز للمجتمع فستاناً قد صمم
على أحدث موضة ، واعتمد
في تصميمه على احـــدث
ابتكارات مصممي الازياء في
باريس ، تبرزه للمجتمع على
انه من خياطتها هي ! فهـل
تراك سوف تصدقي منها هذه
الدعوى ؟ بطبيعة الحال ان
الجواب سوف يكون نفياً ،
لأنها صغيرة ، ولم يسبق لها
ان مـارست أي شكل من

اشكال الخياطة ثم لأنها لا
تعرف القراءة والكتابة ولم
تطلع على المجلات ونشرات
دور الازياء ، ولم يحدث ان
سافرت إلى باريس مثلاً ،
وهي كذلك وبحكم محيطها
المنغلق لم تنفتح حتى للمجتمع
الذي حولها فكيف تمكنت
مع كل هذا ان تصمم هذا
الفستان الذي يحمل معه
ابتكارات جديدة وخطوط
موديلات كلاسيكية قديمة ؟
ولهذا فلا شك ان هذا الفستان
قد وصلها من سواها وان
هناك مصمم يعرف تاريخ
تصميم الازياء في الماضي ،
ويشخص اصلح ابتكارات
الموضة في الحاضر ، وهو مع

هـذا دقيق في عمـله بارع في
صناعته .. وإلى هنـا اعتقد
ان انكار خياطة الطفـــلة
للثوب والاعتقاد بأن هنـاك
غيرها من ابدع خياطته هو
أمر مفروغ منه ، وبعد هذا
نـــاتي الى رسالة السماء التي
قدمها للبشرية رجـل صادق
امين قـــد تربى في صحراء
الجزيرة العربية تربية قاحلة
من العلوم والفنون والآداب
حتى انه كان اميـاً لا يعرف
القراءة والكتابة ولم يغادرها
إلا مرتين . مرة وهـو صبي
صغير ومرة في تجارة مـــع
ركب من المتاجرين العرب
امثاله ولم يعرف عنه من قبل
دراسة لما مضى أو حديثاً عما

ياتي ، ثم وفجاة يقدم للبشرية
رسالة معجزة اعجزت العرب
ببيانها وتحدتهم ببلاغتها حتى
قال عنها قائلهم وهو من أشد
المعارضين لها قال حينما استمع
اليها = والله لقد سمعت كلاماً
ما هو من كلام الانس ، ولا
من كلام الجن ، وان له
لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ،
وان اعلاه لمثمر ، وان اسفله
لمغدق وانه ليعلو وما يعلى
عليه، وانه ليحطم ما تحته=
وحققت اعجازها من نواح
كثيرة أيضاً منها اخبارها
بحوادث الرسالات السابقة
على شكل تذكرها كتب تلك
الرسالات مع ان حامل
الرسالة لم يكن من الممكن له
أن يقرأ كتاباً واحداً منها

لجهله حتى القراءة العربية
فكيف باللغات الاخرى كما
اشارت الى ذلك الآية المباركة
التي تقول = وما كنت بجانب
الغربى إذ قضينا الى موسى
الأمر وما كنت من الشاهدين،
ولكنا انشانا قروناً فتطاول
عليهم العمر وما كنت ثاوياً
في اهل مدين تتـــلوا عليهم
آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما
كنت بجانب الطور اذ نادينا
ولكن رحمة من ربك لتنذر
قوماً مـــا اتهم من نذير من
قبلك لعلهم يتذكرون = ثم
ان الحوادث الماضية لا يمكن
لها ان تكون مستنسخة حتى
لو فرضنا تمكن حامل الرسالة
من الاستنساخ لأن القرآن
يذكر هذه الحوادث بشكلها

الصحيح بعد تنزيهها مما لصق بها زوراً وتشذيبها عما لحقها من تحريف وتضليل ، اذن فالقرآن يتعرض الى الحوادث الماضية بشكل ايجـــابي ولا يكتفي بالذكر السلبي فقط.. هذا بالاضافة إلى ان هـــذه الرسالة قـــد تنبأت بوقوع أحداث لم يكن يحتمل وقوعها ثم حدث ، كما اخبرت بـــه ، ومثال ذلك الآية المباركة التي نزلت بعـــد ان غلبت الروم على ايدي الفرس فسبب ذلك حزناً عند المسلمين ، لأن الفرس كانوا يمثلون الجانب الوثني ، والروم كانوا يمثلون الجانب الكتابي ، فنزلت الآية المباركة تقول = غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد

غلبهم سيغلبـــون في بضع سنين = وبضع سنـــين في الاصطـــلاح العربي هي لا تتجاوز العشر سنين وقد وقع فعلاً ما أخبرت به الآية المباركة بعـــد تسع سنين تقريباً ، أو ليس في هذا ما يبعث في نفسك الاطمئنان إلى ان هـــذه الرسالة هي رسالة السماء وانها ليست من انشاء محمـد بن عبـدالله ؟ ثم وبعد هذا دعيني اذكر لك بعض جوانب الاعجاز العلمي للقرآن : فقد جاء في الآيـة المباركة ( وارسلنا الرياح لواقح ) وقد اكتشف اخيراً وبعد تقـــدم الفكر العلمي للبشريـــة أن للرياح دور في تلقيح الاشجـار الشيء الذي

جعـــل المستشرق الانجليزي
( اجنيدي ) استاذ اللغـــة
العربية في جامعة اكسفورد
يقول = ان اصحاب الأبـــل
قد عرفوا ان الريح تلقح
الاشجار والثمار قبـــل ان
يتوصل العـــلم في اوربا إلى
ذلك بعـــدة قرون = كما ان
العلم قد اثبت اخيراً ان
الارض تتناقص يوماً بعد يوم
وتنكمش على نفسها بعـد ان
انفصلت عن الشمس وأخذت
تبرد وان ممـــا يساعد على
انكماشها هو تشقق قشرتهـــا
وخروج الحمم والبراكين منها
كما ان الضغط الجوي والجاذبية
الارضية وضغط الانكماش
المستمر يساعـــد على تضاؤل
حجمها أيضاً ، هذا ما اثبته

العلم ، أما رسالة السماء فقد اخبرت بذلك قبل أكثر من ثلاثة عشر قرناً بما جاء في الآية المباركة التي تقول = أو لم يروا انا نأتي الأرض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب = ومثال ثالث هو الآية المباركة التي تقول = اذا الشمس كورت = ثم وبعد قرون عديدة يبرز علينا العلم باكتشافه الجديد وهو ان الشمس تحترق كالشمعة وسيأتي يوم تذوى فيه وتقل حرارتها نتيجة تبدد شعاعها وسلسلة التفاعلات التفجرية في باطنها فتموت كما تموت بقية الشموس والنجوم ...

أرجو أن لاأكون قد اطلت
عليك ولأجـــل مزيـد من
الاطمئنان اقرأي كتاب
الظاهرة القرآنية لمالك بن
بني واتمنى لك كل خير
وصلاح .

مصطفى

* * *

اعادت رحاب قراءة الرسالة مرات ومرات ثم القت برأسها على المنضدة التي امامها واندفعت تبكي بحرقة وألم ومع كل دمعة كانت ترتسم لها صورة مرعبة عن جريمتها وعن موقفها المحرج الذي زجت نفسها به فقد بدأت تحس بالواقع كما لم تكن تحس من قبل ، فهي الآن ليست تلك الرحاب التي أقدمت على الخطوة الأولى، انها انسانة ثانية لا تمثل تلك إلا بالمظهر الخارجي ، وحتى هذا فقد تغير عما كانت عليه فقد أخذت تلتزم بارتداء الملابس المحتشمة وتركت المكياج ، ولهذا فهي الآن تتعـذب وبضراوة ،

واندفعت تبكي والرسالة إلى جانب رأسها على المنضدة وعلا تشيجها دون ان تحس حتى بلغ مسمع حسنات في غرفتها المجاورة فهالها ان تبكي رحاب هكذا وخشيت ان تكون قد اصيبت بنكسة تحيد بها عن الطريق الذي بدأت تسير فيه فبادرت اليها وفتحت الباب دون استئذان إذ ان الكلفة كانت قد ارتفعت بينهما أخيراً وانحنت عليها تقبلها بحنان وهي تقول : رحاب، رحاب ماذا بك يا اختاه ؟ رحاب اجيبيني لماذا كل هذا البكاء ؟ هل حدث لك مكروه قولي ؟ ولم تكن رحاب لتجيب فقد زاد وجود حسنات وحنانها من حرقة بكائها واستمرت حسنات تحاول أن ترفع رأسها وهي تقول ارجوك يا رحاب ارحميني انا على الأقل الست اختك يا رحاب انا لا اتمكن أن اراك تبكين ان دمعة واحدة من عينيك تحرق فؤادي فكيف بهذا البكاء ؟ رحاب رحاب وكانت حسنات تندفع مع كلماتها العذاب جاهلة انها تزيد من عذاب اختها المسكينة .. وتمكنت أخيراً من رفع رأسها عن المنضدة واسناده إلى صدرها وأخذت تمسح دموعها برفق وتناغيها باعذب الكلمات وتهدىء عليها

بحنان ، ثم لاحت لنظرها الرسالة ، وكانت كالعادة تحمل عنوان صديقة رحاب ولكنها خمنت ان لهذه الرسالة مساساً في وضع رحاب النفسي . فقالت لعل هذه الرسالة قد حملت اليك أمراً تكرهينه يا رحاب ؟ ولكنني لا أظن ان صاحب هذا الخط الجميل يكتب إلى الآخرين ما يؤذي، يبدو ان صديقتك مذواقة في اختيار الصديقات .

وهنا اندفعت رحاب تقول في كلمات يقطعها النحيب : انني مجرمة ، انني ظالمة ، انني لا استحق حبك يا حسنات ..

فحسبت حسنات انها تريد أن تشير إلى ماضيها فقالت : دعيك من هذا يا اختاه فانت الآن في طريقك إلى الكمال ولم يبق لك سوى خطوة واحدة تكوني بعدها خيراً مني يا رحاب لأن التائب عن الذنب كمن لا ذنب له فاندفعت رحاب تبكي من جديد ثم رفعت عينها نحو اختها بنظرة استرحام وقالت : وهل حقاً ان الله سوف يغفر لي يا حسنات ؟

قالت حسنات : نعم يا رحاب وقد قال نبينا (ص)

لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم، وقال (ص) أيضاً : التائب حبيب الله ، اذن فان الله عز وجل لا يغفر لك فقط بل انه يحبك أيضاً ، ويفرح بتوبتك كما جاء عن الامام الصادق (ع) ان الله يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته إذا وجدها ، والآية المباركة تقول ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فكيف تشكين برضاء الله تعالى عنك لو التزمت بجميع ما يأمر يا رحاب ؟

وكانت رحاب قد هدأت نسبياً وهي تستمع إلى كلام حسنات الهادىء الرصين وهي لا تفتأ تتطلع اليها كما يتطلع الغريق إلى منقذه وكأنها اندمجت مع كلام حسنات فغفلت عن وضعها الخاص وحراجته فقالت ورأسها ما زال على صدر حسنات : وما هي الخطوة التي تعنيها يا حسنات ؟

قالت حسنات، وهي تمسح على رأس اختها وجبينها: انها الحجاب يا رحاب ، ألم تقرأي معي في سورة النور آيات الحجاب ولا شك انك تؤمنين بالقرآن الكريم

كرسالة من السماء أتت لتنظم حياتنا وتهبنا السعادة في الدارين ..

وكانت كلمات حسنات الأخيرة كفيلة بتحسيس رحاب بواقعها المؤلم من جديد ! نعم انها الآن تؤمن ان القرآن رسالة السماء ولكن كيف تحقق لها هذا الايمان وعن أي طريق ؟ فهي لا تشك ان حسنات لو علمت لما تمكنت من النظر اليها بعد الآن ، ولكن حسنات كانت مستمرة بحديثها عن الحجاب ومصالحه الاجتماعيةوحفاظه لكيان المرأة ..

وشعرت رحاب انها في حاجة إلى أن تعرف المزيد عن الحجاب ، فهي تريد أن تتحجب ولكنها لا تعرف كيف ولماذا ؟ ولهذا فقد اعتدلت في جلستها وأخذت تستمع إلى حسنات بكل هدوء ثم قالت: إذن فانالحجاب ليس عادة دخيلة على الاسلام من الفرس ؟

فقالت حسنات: كلا يا رحاب فان آية الحجاب نزلت قبل أن يفتح المسلمون فارس وقبل أن يحدث بينهم أي تماس وتعارف ، ثم ان الحجاب الذي فرضه الاسلام يختلف

عن الحجاب الذى كان متبعاً عنـد الفرس من قبـل فهو بتعبير اصح ستر وليس حجاباً بالمعنى الذي يحجب المرأة عن الحياة كما كان يحجبها الفرس القدمـاء ويمكنك ان تطمئني إلى صحة كلامي بمراجعـــة سورة النور وآيات الحجاب وتقفي عند الآية المباركة التي تقول ( قل للمؤمنين يغضو من ابصارهم ) إلى ان تقـــول ( وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) فلماذا هذا الأمر بالغض من البصر إذا كان في الستر الذي فرضه الاسلام عزلا للمرأة عـــن الحياة ؟ ان الغض من بصر الرجـل يعني امكان وجود المرأة إلى جـــواره والغض من بصر المرأة يعني امكان وجود الرجل إلى جوارها ، ولكن ولأجل الحيلولة دون اثارة مشاعر اطلاقهـا يعني الفوضى الجنسية والاجتماعية وحبسها يعني الكبت والحرمان اللذين يجران إلى العديد من الأمراض النفسية والعصبية لأجل صيانة هذه الغرائز من الاثارة المستمرة مع مـا عرفناه من امكان أن يعيش كل من المرأة والرحل إلى جوار بعضها في المجتمع ، أمر الاسلام بالستر كتنظيم وقائي للمرأة والرجل سواء بسواء ، ألا ترين ان أكثر الويلات والمشاكل الاجتماعية نشأت من

نتيجة الاختلاط المطلق بين الجنسين .

وهنا سكتت حسنات تنتظر من اختها الجواب وكانت رحاب تستمع اليها بكل هدوء ، فلما سكتت بادرتها قائلة : لقد كنت اسمع ان الحجاب في الاسلام هو صورة عن افكار الرهبنة والتقشف وترك الملاذ ، وبما ان المرأة هي من أهم متع الحياة بالنسبة للرجل فرض عليها الحجاب تمشياً مع باقي الفروض القاسية التي يضعها أو يفرضها على نفسه في الحياة ..

قالت حسنات : يؤسفني أن تكوني قد سمعتِ اشياء شوهت أمامك مفهوم الحجاب مثل هذه الناحية التي ذكرتيها مع ان الاسلام لم يدعو في يوم من الأيام إلى افكار الرهبنة وترك ملاذ الحياة بل على العكس من ذلك تماماً فقد ابصر رسول الله (ص) رجلاً أشعث الشعر قذر الملابس سيء المظهر فقال (ص) من الدين المتعة ، والمتعة التي عناها الرسول (ص) هي التمتع بملاذ الحياة التي خلقها الله لعباده ، وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : ان الله جميل يحب الجمال ، وقال الامام الصادق (ع) وهو

يخاطب اصحابه ما نعني =

ان الله قد انعم عليكم فـــلا
تخفوا نعمه ، فقالوا وكيف
ذلك يا ابن رسول الله فقـال
(ع) ينبغي أن يكون لباس
الواحد منكم نظيفاً وريحـه
طيباً وجداره أبيضاً وداره
مضيئة فان في ذلك توسعة في
الرزق = وقد شكون ثلاث
من النساء إلى الرسول (ص)
ازواجهن ، فقالت احـداهن
ان زوجي لا يـاكل اللحم
وقالت الثـانية ان زوجي
يبتعد عن الطيب ، وقـالت
الثـــالثة ان زوجي يبتعد
عن النساء ، فظهر الألم على
الرسول (ص) وخـرج من
[illegible] الى المسجد وصعد المنبر

وقال : لقد بلغني ان بعض اصحابي ترك اللحم والطيب والنساء وها انا ذا آكل اللحم واستعمل الطيب واتمتع في النساء .

ايما أحداً عرض عن منهجي هـذا فهو ليس مني ، وكان رسول الله (ص) يرجل شعره وينظر في حب الماء بدلاً عن المرآة قبل أن يخرج الى اصحابه ويقول : ان الله يحب من العبد ان يبدو أمام اصحابه بشكل جميل ، فهل تجدين في هذه الأمثلة ما يشير إلى تبني الاسلام لفكرة الرهبنة وترك ملاذ الحياة فكيف يمكن أن ننسب الحجاب في الاسلام إلى هذه الغاية ؟ والاسلام كما ترين يحارب فكرة الرهبنة ويعارضها وسوف اعطيك كتاب العفاف بين السلب والايجاب لزين الدين لتتعرفي أكثر فأكثر على فوائد الحجاب ومضار السفور ، وقد اعدت لك مفاجأة لا بأس ان اخبرك بها الآن وهي انني قد اعدت بدلة حجاب كاملة لكي اقدمها لك عند أول بادرة رغبة

وأرجـو ان لا يكون انتظاري طويلا لتلك البـادرة ، وكانت رحاب قـد استعادت وضعها النفسي الطبيعي فحاولت حسنات ان تتحدث معها بعض احاديث خارجية ثم قامت لتنصرف إلى غرفتها ولاحظت رحاب انها القت نظرة ثانية على المظروف الملقى على المنضدة قبل أن تخرج ..

عادت حسنات إلى غرفتها وألقت بنفسها على الكرسي هناك وتمتمت تقول : أجدني اكاد أعرف هذا الخط الذي على الظرف انه ليس غريباً علي تماماً !! آه انه يشبه خط مصطفى ، نعم خطه في الاهداء الذي رأيته على الكتاب الذي كان قد أهداه لزينب ، نعم لقد تذكرت الآن وقد اعارتني اياه وظنني انه ما زال بين كتبي ، قالت هذا ونهضت تفتش بين كتبها حتى وجدته كان كتاب ( الشيطان يحكم ) لمصطفى محمود ففتحته والقت على الاهداء نظرة فاحصة ثم تهاوت على الكرسي قائلة : يالله ، انه نفس الخط ، أو انه يشبهه إلى حد بعيد ، ولكن كيف حدث هذا وما هي علاقة مصطفى بصديقة رحاب؟! كلا لا شك انني غلطانه فلعل هناك الكثير من الخطوط تتشابه وتتقارب ولكن ما معنى هذا يا ترى ؟ لعل لهذا علاقة مع بكاء رحاب " لعلها عرفت عن مصطفى شيئاً غير مريح " ولكنني لا أريد أن اشك باستقامة مصطفى فلماذا افتح أمامي أبواب تصورات خاطئة ؟ نعم لماذا ؟ قالت هذا ثم أخذت كتاباً تحاول أن تقرأ فيه ولكن تفكيرها كان غير قادر على استيعاب ما

تقرأ فقد كان فكرها يقفز بين حين وحين إلى الرسالة والاهداء وتشابه الخطين ولهـــذا فقد حاولت أن تنام ففشلت في محاولتها هـذه أيضاً فلم يسعها إلا أن تستسلم للتفكير ...

وبعد مضي ساعات لم تبرح خلالها غرفتها دخلت عليها رحاب ففرحت لقدومها عساها تبتعد معها عن أفكارها القاسية ، أما رحاب فقد وقفت أمامها تقول : انني اطلب منك شيئاً يا حسنات ..

فردت حسنات باندفاع : قولي ما تريدين يا رحاب .

قالت : أريد ابراد الحجاب التي اعددتها لي فقـــد صممت ان اتحجب منذ اليوم ..

فاشرق وجه حسنات بالفرحة رغم وضعها النفسي السيء ونهضت فقبلت رحاب أولا ثم ذهبت إلى خزانتها فاستخرجت منها زي الحجاب الكامل الذي كانت قـــد أعدته لرحاب وقدمته اليها بكل فرح وسعادة ، فاخذته رحاب شاكرة وقالت : أرجو أن لا اتخلى عنه بعد اليوم

أبداً ، كما وأرجو أن لا تتخلي عني يا حسنات بعد اليوم أيضاً ..

فاستغربت حسنات كلام اختها وقالت : أنا اتخلى عنك يا رحاب ! وكيف يخطر لك ذلك ؟ ان هذا لن يحدث أبداً مهما كان ..

قالت رحاب : مهما كان ومهما عرفتِ عن ماضي يا حسنات ؟

قالت حسنات في ثبات وتصميم : نعم مهما كان ومهما عرفت عن ماضيك ما دمت أنتِ الآن نقية طاهرة ..

قالت رحاب : حتى ولو كنت قد اسئت اليك من قبل ؟

قالت حسنات . حتى هذا فان مجرد فرحي بحجابك تعدل عندي كل اساءة ماضية ثم انك اختي وحبيبتي فكيف تحسبينني أحقد عليك يا رحاب ؟

قالت رحاب : اتمنى هذا منك وان كنت لا استحقه يا حسنات وعلى كل حال فالف شكر لك يا اختاه ، ثم استدارت وخرجت من الغرفة وهي تجهش في البكاء

وتركت حسنات في حيرة من أمرها وأمر اختها وأمر الرسالة والاهداء .

* * *

عادت رحاب إلى غرفتها وقد صممت ان تنتهي هذه المسرحية المخجلة وعليها أن تتحمل النتائج مهما كانت وان تواجه الواقع على مختلف احتمالاته ، وفعلاً فقد أخذت القلم لتكتب ولكنها عادت فألقت بالقلم على الأرض في عنف ونهضت قائلة : سوف لن اكتب بهذا القلم بعد اليوم ، انه قلم مدنس بكلمات الخيانة ، ثم ذهبت فاستخرجت قلماً جديداً وعادت لكي تكتب فيه صفحة جديدة من صفحات حياتها الجديدة فكتبت ما يلي :

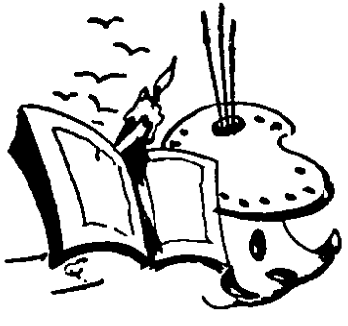

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة السيد الفاضل الاستاذ مصطفى ...

لست أدري كيف ابدأ رسالتي
وهي المرة الأولى التي اكتب
فيها ( أنا ) اليك ! نعم أنا ويا
لخجلتي مما أكتب ، ولكن
ميلادي الذي كان على يديك
وعمري الجديد الذي وهبتني
اياه تعاليمك ، جعلاني أؤمن
ان العار أولى من النار، وان
الخجل هنا أهون من الخجل
أمام الله الواحد القهار، وهذا
ما دفعني لأن أكتب لأضع
الحقائق أمامك جلية واضحة
بعد أن شوهتُها ولونتُها
مدة من الزمان ، ولعل
اعترافي هذا بصدق دليلاً على

ندمي على ما مضى وتوبتي لله
تبارك وتعالى عما أقترفت
وأذنبت ، والآن اليك هذه
الحقيقة يا سيد مصطفى ...
آه انك سوف تذهل أولاً ثم
تفرح ثانياً ثم تحتقرني وتنقم
علي ثالثاً ، ولكن المهم أن
أكون قد قمت بواجبي تجاه
ربي وتجاهكما وتجاه ضميري
الذي يابى أن يهادننى دون
أن اعترف وبصراحة ..
واعترافي هذا هو انني أنا التي
أكتب اليك الآن والتي كتبت
اليك منذ جواب أول رسالة
أرسلتَها يا سيد مصطفى .
انني رحاب اخت حسنات !
ولم تكن حسنات في يوم من
الأيام لتكتب ما كتبتُ لأنها

لم تكن تشك كما شككت ..
نعم انهـــا مؤمنة كقديسة
وطـاهرة كمـــلاك وجميلة
كحورية فكيف لهـا أن
تكتب ما كتبتهُ أنا ؟ نعم انا
التي كنت أعيش عـالم التيه
والضـلال ، انا التي خضعت
للشيطان فاغـواني وللهـوى
الباطل فاستهواني ، فتلوثت
روحي وانطمست معالم الخير
من ضميري ، واندفعتُ وراء
حسدي وغروري، فتقمصتُ
شخصية حسنـات التي هي
حسنات حقا ، وكتبت اليك
مـا كتبت وأنا أتوقع منك
القطيعة لها ، واعـلم ان في
ذلك تعاسة اختي ، ولكنني
كنت مندفعة وراء الباطل

فكتبتُ ما كتبتُ واعطيتك
عنواناً آخر لكي لا تصل
الرسائل إلى البيت فتستلمها
حسنات ، ثم بدأتَ تكتب
إلي فتكشف عن عيني أغشية
الخداع والتضليل وكلما
كنت اتقدم إلى الخير خطوة
كان ضميري يلح علي مؤنباً
ومؤنباً من جديد ، وطالما
حاولت أن انثني عن طريقتي
المنحرفة وانسحب عن
حياتكما الصالحة ، ولكنني
كنت أشعر بالحاجة إلى
تعاليمك وهدايتك ولهذا ..
تابعت خطواتي في الطريق
الوعرة الخطرة اتطلع إلى
مصدر النور الذي كنت تهبني
اياه ، وكنتُ الاحظ حسنات

وهي تتـــألم من جفائك
وتتعذب لانطوائك فكان
يزيدني هذا عذاباً على عذاب،
نعم حسنات وليتك تعـــلم
كيف هي حسنات انها وبينما
كنتُ اعمل على هدم سعادتها،
كانت تفرح كلما وجدتني
اقرأ كتاب أو لاحظت علي
بوادر اصلاح ، كانت تتحبب
إلي وتتقرب فرحة بعودتي
إلى حضيرة الايمان ، جاهـلة
ان هـــذه العودة كانت على
حساب سعادتهـا وراحتها ،
لا تحسب انني امدحها لأنهـا
اختي ، كلا فقـد كانت اختي
ولم أكن احبها لأنني ما كنت
اثمن جوهرها ولكنني وقـد
عرفتها على واقعهـــا بدت

عندي فوق كل مدح ، لقد
أرسلتُ لك أخيراً صورتها
فهل رأيت كم هي جميلة ؟ وكم
هي رائعة ؟ ولكنك لم تذكر
عنها شيئاً في الجواب لأنك
لم تكن تريد أن تمجد جمال
انسانة ما زالت تشك باهم
المقدسات ولهذا فقد اغفلت
ذكر الصورة ، وصورتك
يا سيد مصطفى اتعلم انها ما
زالت عندي لا أعرف كيف
أوصلها إلى حسنات ؟ آه ها
أنت قد بدأت تتقزز مني يا
سيد مصطفى ومن حقك
ذلك ولكن هكذا كان ...
فقد سبق ان سألتني عن
الطريق الذي احصل به على
الكتب ، فاغفلتُ الجواب ،

فماذا كان عساي أن أقول ؟
انني كنت استعيرهـا من
حسنات التي وضعت مكتبتها
تحت تصرفي... نعم هل كان
يمكنني أن اقول لك انني
استعيرها من حسنات ؟ يا لله
لكم اسخط على نفسي وكم
احتقرها واستصغرها ولكن
لعل هـذا الاعتراف سوف
يبعث شيئاً من الرضا في
نفسي ويهبني راحة الضمير،
ثم وقبل كل شيء ان ما يهمني
هو رضاء الله علي افتراه
يرضى ؟
والآن يا سيد مصطفى أرجو
أن تصلك هذه الرسالة وقد
انتهيت من امتحاناتك وأنت
تستعد للعودة ، ولكنني

أرجو أن تكتب إلى حسنات قبل أن تعود ، دعها تستلم ولو رسالة واحدة منك على الأقل ، ثم ان لك أن تنتقم فيها علي كما تشاء .

هذا واستميحك العذر من جديد واتمنى لك من كل قلبي مزيداً من الخير والسعادة ، وأغفر لي واسلم لدينك ولحسنات إلى الأبد .

رحاب

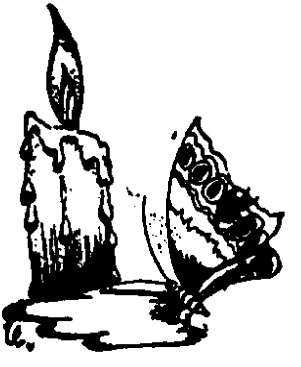

اتمت رحاب كتابة الرسالة وكتبت العنوان على الغلاف ثم اردت ملابس الحجاب التي أهدتها اليها حسنات ووضعت الرسالة في حقيبتها اليدوية وذهبت إلى غرفة حسنات فطرقت الباب دون أن تدخل ففتحته لها حسنات فوجدتها بملابس الحجاب فهتفت تقول : الله ما أروعك بهذا اللباس يا رحاب تعالي وتطلعي إلى مظهرك المحتشم المحترم في المرآة ..

قالت رحاب : كلا فان لدي مهمة مقدسة علي أن انجزها في أسرع وقت وقد بدأت بارتداء الحجاب مع انجازها ..

قالت حسنات : وهل سوف تتأخري في الخارج يا رحاب ؟

قالت رحاب : كلا فان علي أن أعود سريعاً وسوف أعود اليك فانتظريني يا حسنات .. قالت هذا وذهبت تاركة حسنات نهباً للحيرة والفكر .

* * *

ابردت رحـــاب رسالتها إلى مصطفى وعادت إلى البيت ، فخلعت حجابها وتوجهت إلى غرفة حسنات فهي تريد أن تعترف لهـــا بكل شيء ، يكفي ما كلفتها من آلام ، وكانت كلما مشت خطوة عادت فوقفت حائرة كيف سوف تبدأ ؟ ماذا سوف تقول ؟ مـــا هي ردود الفعل عنـد حسنات ؟ لا انها سوف تنقم عليها بشدة ، لا شك انها وعلى الأقل سوف تعاقبها بقساوة ، وخشيت أن تجبن عن الاعتراف فاندفعت نحـــو غرفة حسنات بخطوات ثابتة وهي تقول : ليس لي أن اخشى شيئاً مـا دمت أؤدي عمـــلاً يرضي الله ، وكانت حسنات تنتظر اختها بشيء من القلق ، ولهذا فقد تطلعت اليها بلهفة وجلست أمامها تنتظر ، فكان أول عمل قامت به رحاب ان اخرجت من حقيبتها صورة مصطفى وقدمته إلى حسنات ، فاخذتهـا حسنات واستغربت الأمر فـأدارت الصورة لترى ما كتب خلفها فوجدت كلمات اهداء عذبة موجهة نحوها وموقعة باسم مصطفى !! فعلت وجههـا صفرة باهتة اعقبتها حمرة ثم رفعت وجههـا إلى رحاب قائلة : متى وصلت هذه الصورة يا رحاب ؟

قالت رحاب وصوتها يكاد يعود الى الأعماق : لاحظي التاريخ يا حسنات ..

فالقت حسنات نظرة على التاريخ ثم قالت : ماذا ؟ ان تاريخها يعود إلى ما قبل سبعة أشهر فأين كانت كل هذه المدة يا رحاب ؟

قالت رحاب : انها كانت عندي يا حسنات ألم أقل لك بانني مجرمة ؟ ألم أقـــل لك بانني لا استحق منك الحب والحنان ؟

قالت حسنات : كلا ، كلا انا لا اسمح لك بهذا الكلام يا اختـــاه ولكن حدثيني بحديث الصورة ان سمحت يا اختاه ..

قالت رحاب : انا ما قدمت اليك إلا لأحدثك حديث هذه الصورة يا حسنات ولك بعد حديثي أن تعامليننني بما تريدين ، ثم بدأت تحدثهـا بكل شيء وكانت حسنات تستمع اليها بكل هـــدوء الشيء الذي اعجب رحاب وشجعها على متابعة الاعتراف ، وما ان انتهت من حديثها حتى اطرقت تنتظر الحكم..فقامت اليها حسنات وقبلتها

بحنان قائلة : بنفسي انتِ يا اختي لكم تحملتِ من آلام ؟

فرفعت رحاب رأسها نحو حسنات وهي لا تكاد تصدق ما تسمع ثم قالت : أنا ؟ انا التي تحملت الآلام أم أنتِ التي حملتك الآلام يا حسنات ؟!

فردت حسنات تقول : ولكن آلامي هانت لدي عندما عرفت انها كانت الطريق الغير المباشر لهدايتك ولهذا فانا الآن أشعر بالسعادة مضاعفة لأنني حصلت على أخت صالحة وزوج صالح ..

قالت رحاب : وهل سوف تغفرين لي خيانتي يا حسنات ؟

قالت : نعم وسوف انساها لعمق فرحتي بك وبايمانك وبعودة مصطفى إلي وهاك هذه القبلة كدليل على اخوتي التي لم تتغير ولم تتبدل ، ثم طبعت على جبين اختها قبلة حب صادقة ثم جلست إلى جوارها وصورة مصطفى ما زالت بيدها وهي تتطلع اليها بين حين وحين فقالت رحاب : انظري كم هو جميل بالاضافة إلى باقي ما يميزه ؟

فابتسمت حسنات وقالت : ان الجمال لا يهمني كما تهمني الشخصية والايمان ، أنا لم أفكر يوماً في جماله وعدمه ولكن طالما فكرت في سلوكه وسيرته .

* * *

مرت الأيام وقد عادت إلى حسنات اشراقتها وعادت من جديد تنسج تصوراتها لحياتها القادمة ، وكانت خلال ذلك تحاول أن تهب رحاب مزيداً من الحب والحنان والاهتمام لكي تبعد عنها كل شائبة ، وبعد مضي أكثر من ثلاثة أسابيع حيث كانتا تجلسان معاً في غرفة رحاب دخلت عليهما الخادمة تحمل بيدها رسالتين ، ولم تمد احداهما يدها نحو الرسائل ، وكان كل منهما كانت تنتظر المبادرة من اختها ولهذا فقد وضعت الخادمة الرسائل أمامهما وانصرفت ، وتطلعت عيونهما نحو الرسالتين وقالتا بصوت واحد : انها من مصطفى ، وكانت احداهما موجهة إلى حسنات والأخرى إلى رحاب ، وكان رحاب خشيت أن تفتح رسالتها لجهلها بمحتواها ، ولكن حسنات شجعتها قائلة : سوف لن افتح رسالتي حتى تفتحي رسالتك يا

رحاب انني اخمن ان تكون رسالة مريحة لك يا عزيزتي، ففتحتا رسالتيهما معاً ، فأما رحاب فقد وجدت رسالتها كما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرت الأخت الفاضلة الست رحاب

سلامي وتحياتي وخالص دعائي وتمنياتي

ها أنا أكتب اليك بشكل
جديد ، وكما لم أكن أكتب
من قبل بعد أن بدأت اشعر
نحوك مزيداً من الاحترام

والاكبـــار فانا الآن احس
بانني أكتب إلى انسانـــة
عظيمـة قهرت بارادتهـــا
الشيطان ، وترفعت بمعنوياتها
على الاغراء والاهواء فحققت
رقـاً قيـاسياً بتنزيه النفس
وتجريدها عن كل شائبـــة
وبلورتها بالشكل الذي يرضاه
الله ، فبورك لك هذا الشوْ
الذي بلغتيه وهنيئاً لشخصك
هذا السبق الذي احرزتيه ،
وانني ومنذ استلام رسالتك
الأخيرة أو ( الأولى ) اعدك
اختاً لي يسعدني مـا يسعدها
ويؤذيني ما يؤذيها ويهمني
أمرها إلى أبعد الحدود ، ثم

انني أرجو أن لا تكدري
فكرك بمراجعة الأحداث
الماضية ، وان تكوني واثقة
من انني لا اضمر لك إلا كل
احترام واعزاز ، وأملي أن
تكون حسنات كذلك لأنها
وكما ذكرت عنها ، حسنات ،
وهل تصدر السيئة عن
الحسنة؟ وأخيراً أعود فاتمنى
لك كل خير واستودعك الله
طالباً لك مزيد التوفيق
والتسديد .

مصطفى

أما رسالة حسنات فقد كانت من الرقة والعذوبة بشكل عوضها عن حرمانها الطويلة ، وكانت حسنات خلال قراءتها للرسالة تتطلع نحو رحاب خشية أن يكون

في الرسالة مـا يكدرها ولكنهـا اطمئنت عندما وجدت علائم الراحة بادية على تعابيرها ، وما ان انتهت كل منهما من القراءة حتى تعانقتا في فرح وسعادة بالغين ثم قالت حسنات : هل تعلمين انـه سوف يعود بعـد اسبوعين ؟ فقالت رحاب : مرحباً به متى جاء .

وبعـــد اسبوع من وصول الرسالة اتصلت بهم ام مصطفى تطلب منهم تحديد موعد لزيارتهم ، فحددوا لها عصر ذلك اليوم وخمنوا انها آتية للتحدث حول مقدمات الزفاف ، ولكنها عندمـا حضرت كانت تخطب رحاب لأبنها محمد وتقترح لو حصلت الموافقـــة أن يتم زواج الأخوين في وقت واحد ..

* * *

وفعلاً فقد تم زواج الاختين في يوم واحد وسعدت كل مع زوجها .

# كتب صدرت عن دار التعارف

| اسم الكتاب | المؤلف |
|---|---|
| فلسفتنا | محمد باقر الصدر |
| اقتصادنا | » » » |
| الاسس المنطقية | » » » |
| الفتاوى الواضحة | » » » |
| بحوث في شرح العروة الوثقى | » » » |
| مناح الصالحين | » » » |
| البنك اللاربوي | » » » |
| المرسل الرسول الرسالة | » » » |
| الطريق الى بيت الله | » » » |
| نظرة عامة في العبادات | » » » |
| بحث حول الولاية | » » » |
| بحث حول المهدي | » » » |
| الصيام في شهر رمضان | » » » |
| فتى الاسلام | » » » |

| اسم الكتاب | المؤلف |
| --- | --- |
| التشيع والاسلام | » » » |
| لا للرأسمالية للمركسية | هادي المدرسي |
| الف باء الاسلام | » » |
| الاستقلالية الاسلامية | » » |
| عصر الشهادة | » » |
| مهمة الانبيـــاء | » » |
| نقد النظرية الماركسية | » » |
| الاسلام ثورة من اجل الانسان | » » |
| الشيعة في الميزان | محمد جواد مغنية |
| الشيعة والحاكمون | » » » |
| قيم اخلاقية هي فقه الامام جعفر | » » » |
| الوجودية والغثيـــان | » » » |
| عقليات اسلامية | » » » |
| محمد والقرآن | ناصر الدين مكارم الشيرازي |
| مجالس السنية | السيد محسن الامين |
| ثورة الحسين | الشيخ محمد مهدي شمس‌الدين |
| انساب الاشراف | البلاذري |
| سيرة الأئمة الاثني عشر | هاشم معروف الحسني |
| الوصية واحكامها | محمدجعفر شمس الدين |
| تاريخ الغيبة الكبرى | محمد الصدر |

| اسم الكتاب | المؤلف |
| --- | --- |
| نهج السعـادة | الشيخ محمد باقر المحمودي |
| الموسوعة الاسلامية | السيد حسن الامين |
| دائرة المعارف الاسلامية | السيد حسن الامين |
| الخلفاء بين الكتاب والسنة | الشيخ محمد الصادقي |
| ترجمة الامام علي لابن عساكر | الشيخ محمد باقر المحمودي |
| عقائد الاماميـة | محمد رضا المظفر |
| النظام المالي وتداول الثروة | محمد مهدي الاصفي |
| المدخل الى دراسةالتشريع الاسلامي | محمد مهدي الاصفي |
| دور الدين في حياة الانسان | محمد مهدي الاصفي |
| الامامة في التشريع الاسلامي | محمد مهدي الاصفي |
| ذكريات على مشارف مكة | حسين شحادة |
| قدسية العمل في الاسلام | حسين شحادة |
| كتاب عبـاد الله | محمد ناصر |
| المرأة في الاسـلام | محمد حسين الطباطبائي |
| التطور والدين | احمد زكي تفاحة |
| ليتني كنت أعلم | بنت الهدى |
| امرأتـان ورجـل | بنت الهدى |
| ماذا تعرف عن الاسلام | محمد الغروي |
| التربية الوطنية | عبد الله الفضيل |
| ماذا في التاريخ | الشيخ محمد حسن القبيسي |